

# المصفاة

مجلة

المجلد الحادي والعشرون  
الجزء التاسع والعاسر



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر



تابعوا ...

WWW.ALUKAH.NET

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب -

الْحَمْدُ  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيبينون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للآل - لام صوى و « منارا » كنارا انطرق

مهر ٢٩ ق سنة ١٣٣٨ - ٢١ الأسد (ص ٢) سنة ١٢٩٨ هـ ش ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٥

## فَتَسَاءَلُونَكَ الْمَبْتَلِينَ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة اذا لاسع الناس تامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله ( وظيفته ) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالفاب ان شاء . وأتينا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ القرآن كلام الله لا كلام جبريل ولا محمد عليهما السلام ﴾

( س ١ ) من الشيخ محمد عريقات وامام مسجد عر الدين في ( برنال ) غربية  
حضرة صاحب الفضيلة مولانا رشيد الامة ومرشدها الاوحد  
أعرض على فضيلتكم مسألة علمية أرجو التكرم بإفادتي بالقول الفصل فيها ولكم  
جزيل الثواب

وهي مسألة المنزل من القرآن هو اللفظ والمبنى أو المعنى فقط وعبر باللفظ محمد عليه السلام أو جبريل كما ذكره "الاجوري" على الجوهرية عند قول الناظم ( ونزه القرآن أي كلامه الخ ) مع ترجيحه للقول الاول الذي هو اللفظ والمعنى معبر عنه بالراجع مع أنهم ذكروا في الاصول من شروط الترجيح التساوي في القوة فلا ترجيح بين

القرآن لفظه ومعناه كلام الله وحده [المنار ج ٩ م ٢١]

التطعمي والظني بل يقدم تطعمي انفاقا. والمتبادر لي أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله حقيقة وأنه المعجز إلا كبر المتجدي به حقيقة كما لا يخفى هذا ونصوص القرآن والسنة الناطقة بنزول القرآن بلفظه ومعناه كثيرة جدا لا يخفى على فضيلتكم كتقوله تعالى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لالح) وقوله (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) ومثلها كثير في القرآن وقوله (لا تحرك به لسانك) الح وقوله (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) الح وقوله (الله نزل أحسن الحديث الح) وقوله (إن هذا الا قول البشر سأصليه سقر) الح وقوله (فأما يسرناه بلسانك) الح وقوله (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) وقوله (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت متبر بل أكثرهم لا يعلمون) وقوله (وإنه لتنزيل رب العالمين) نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين \* بلسان عربي مبين \* ثم قال بعدها - ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا مؤمنين - الح وقوله (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) وقوله (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) وأنه في أم الكتاب لدينا أملي حكيم) وتتبع الآيات يطول ذكره ولا يخفى على فضيلتكم ، ومن السنة حديث متواتر ألا وهو قوله عليه السلام « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فهل يعد ذلك القول بالقول الثاني والثالث ككفرًا كما هو ظني أم لا؟ وهل القول بهما الآن يعد ككفرًا قطعا كما هو اعتقادي أم لا؟ أرجو التكرم بالقول الشافي ، والجواب الكافي بالمنار الاغربي أقرب فرصة لا يرحم ملجأ للسائلين ، ونورا ميذا للمستضيئين ، آمين .

(الامضاء)

[المنار] ورد هذا السؤال منذ سنة ونصف وطال الامد على نشره والجواب عنه

فأعاده صاحبه بالعبارة الآتية في أوائل هذا العام إذ كنا في سورية وهذا نصه :

فضيلة امام مصر الوحيد ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد ، تقم الله به الأمة ،

وكشف به كل غمة آمين

هل القرآن كلام الله أو كلام محمد أو كلام جبريل ؟ وإذا كان المتطوع به المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله تعالى فما الداعي للخلاف الذي ذكره السيوطي في الايمان بان المنزل من القرآن هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وهر عنه محمد عليه السلام باللفظ العربي أو المعنى فقط أيضا وعر عنه جبريل باللفظ

## [ التار: ج ٢١ م ٢١ ] تعريف الكلام في النفس والخارج ٤٧١

العربي ، وكذا ذكره الباجوري على الجوهرة مرجحا الأول والأخير على الجوهرة أيضا والخضري في مقدمة التفسير والتأويل في تفسير ( نزل به الروح الأمين على قلبك ) الآية فهل هذا الخلاف له أصل متبول معقول منقول أو انه مدسوس على أهل اللغة ؟ وكيف يكون له أصل مع أن اعتقاد ظاهره كفر ؟ هذه مسألة من أهم أصول الدين ولا تقليد في الاصول فما بقي الا أن تقوموا بتحقيق الحق وازالة حجب الحيرة عنها وتكرموا بافادتنا بالمنار أو بالبريد ولكم الشكر لا برحمتك عضد الحق ونوال السائلين امين

( ج ) ان الذي ندين الله تعالى به عن علم يقيني راسخ هو ان هذا القرآن العربي المكتوب في المصاحب المقروء بالاسنة باللغة العربية هو كلام الله تعالى المعجز للبشر وغير البشر من الخلق وانه ليس لجبريل روح القدس منه الا تبليغه عن الله عز وجل لخاتم الرسل عليه الصلاة والسلام كما ان الرسول (ص) ليس له منه الا تبليغه عن الله تعالى لمن ارسل اليهم . فجبريل عليه السلام تلقاه من الله عز وجل بالصفة التي تليق به تعالى ولا يعلمها من خلفه الا جبريل ، ومحمد ( ص ) تلقاه من جبريل بالوحي الذي لا يعرف كنهه الا الرسل الذين تلقوا مثله عن جبريل . والصحابة سمعوه من النبي (ص) كما سمعه منهم التابعون ومن تبمهم الى عصرنا هذا وكما يسمعه بعضنا من بعض بأصواتنا البشرية لافرق بين قراءتنا له وقراءة من قبلنا الا بما نعلمه من التفاوت في التجويد وحسن الاداء

وانه ليس تعريف الكلام بحد جامع مانع تعرف به حقيقة منه كما يمسر تحديد مثله من الحقائق المعلومة بالضرورة . ومما يحسن ان يقال في تعريفه في الجملة انه صفة من صفات العالم وشأن من شؤونه يتمثل به علمه في نفسه وفي الخارج ، وما يتمثل به العلم في الخارج من الكلام يصل به الى غير صاحبه فيعلم به من يصل اليه من علم ذي الكلام ما تمثل له بصوت وحرف أو بكتابة ورسم أو بتبديل ذلك . فلانسان منا يتكلم في نفسه فيبني فيها ما يريد ان يقوله لزيد أو عمرو ، وينظم الشعر ثم ينطق به أو يكتبه ثم يقرأه ، وربما كتب شيئا ولم يقرأه . واذ نطق بالكلام المتمثل في نفسه رسم نطقه في الهواء بصورة أو صفة غير التي يرسم بها في الصحف فنسمه أدرك بسمعه مما رسم في الهواء عين ما هو مرسوم في لوح نفسه بصورة أخرى وكذلك

## ٤٧٢ تعريف الكلام في النفس والخارج [المقار: ج ٩ م ٢١]

من رأى في الصحيفة يدرك ما رسم فيها غيره ما قام بنفس المتكلم وتمثل فيها من ذلك وقد اخترع البشر في العصر الأخير وسائل لإدراك الكلام وتبليغه لم يكن يعرفها ولا يعقلها أهل تصور السابقة كالتلفراف السلبي والتلفراف الهوائي أو اللاسلكي وكل منهما مظهر من مظاهر الكلام النفسي ووسائل أدائه ويسمى كلاماً حقيقياً لا مجزياً. وينسب كل كلام إلى من صدر عنه وكان يجلي كلامه النفسي، فالجمل من كلام زيد من الناس يتناقلها الناس بالستهم وأقلامهم وآلات التلفراف والتلفون وكل منهم يقول إنها كلام زيد. فالكلام ما يمثل به علم العالم لنفسه أو غيره واختلاف صفة التمثيل للنفس واغبر النفس لا تمنع إطلاق اسم الكلام على كل منهما حقيقة، فمن يرى في القرطاس: قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل. يقول: إن هذا كلام امرئ القيس، ومن يسمع ذلك من لسان أي إنسان يقول ذلك. ولم يقل أحد من العرب في هذا القول الذي كتب وعلق على الكعبة ثم كتب في الصحف وقرأه الناس إن نغظه لرسم في الصحيفة هو كلام الراسم وإن الذي أنشد على الناس منه هو كلام المنشد وإن معناه لامرئ القيس فقط أو أن ما مثل من هذا النظم في نفس امرئ القيس هو شعره وما قرأه في الكتب أو من حفظنا لمعقته هو كلامنا، ولا إن هذا كلامه مجازاً وذلك كلامه حقيقة، بل اجتمعوا على أن هذه القصيدة كلامه وأنه ليس لرواتها بالقول والكتابة حظ منها إلا العقل للكلام غيرهم

وإذا قدر البشر على تمثيل كلامهم النفسي بعدة مظاهر لا يختلف مدلولها عن مدلول ما في أنفسهم فإنه تعالى أقدر منهم على ابلاغ كلامه النفسي لرسله من الملائكة والناس بما يليق باستعداد كل منهم فلا غرو من أن يكون لوجه الملائكة صفة غير صفة وحيه للرسول من البشر فيما يكلمهم به بغير واسطة الملك وإن يكون لما يسمعه النبي من الملك صفة غير صفة ما يسمه الملك من الرب سبحانه وتعالى، ولكن الكلام واحد في جميع مظاهره لا يختلف باختلاف طرق أدائه وتبليغه كما نعرفه في الكلام المسموع بالأذان والمقرء في الصحف والمأخوذ من آلة التلفراف السلبي أو الهوائي ومثل المرسوم في الهواء أو ما تكيف به الهواء، وبهذا المثال يظهر للمتأمل أن تجلي كلام الله تعالى في الآسنة والصحف والهواء وآلات التلفراف وفي اللوح المحفوظ وفي أنفس

## [ المنار: ج ٩ م ٢١ ] أول المبتدعة في الكلام ومذهب الأشعرية فيه ٤٧٣

الملائكة والبشر لا يخرجهم عن كونه كلامه تعالى ولا يقتضي ان تكون صفة الكلام النفسية له تبارك وتعالى مشابهة لصفة الكلام في أنفس البشر أو غيرهم من خلقه تعالى ، ولا أن يكون تكليمه الملائكة ولموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كتكليم بعضنا بعضاً ولكن مؤداه واحد فالذي نقرأه أو نكتبه في المصاحف هو عين ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد (ص) فلقاه عنه بهذه اللغة العربية وهذا الأسلوب المعجز الذي يعجز عليه الصلاة والسلام كغيره من البشر عن مثله بمقتضى ملكته العربية، ولذلك نرى أسلوبه غير أسلوب الحديث ونظمه غير نظمه بل يكثر في الحديث من الألفاظ المترادفة والصيغ المفردة غير ما في القرآن كلفظ «عرفة» وهو لم يذكر في القرآن إلا بلفظ «عرفات» ولفظ الصوم وإنما ذكر في القرآن لفظ «الصيام»

ولو كان ما تلقاه النبي (ص) من كلام الله تعالى هو معاني القرآن دون عبارته لكان القرآن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم لا كلام الله تعالى ، لأن الكلام هو العبارة التي تتجلى فيها المعاني من علم المتكلم ، ومن أخذ عن غيره علماً من العلوم ففهم منه القواعد والمسائل ثم كتب في ذلك كتاباً فإن ما في الكتاب من الكلام ينسب إلى كاتبه لا إلى استاذه الذي تلقى عنه تلك المعاني التي دونها في كتابه ، والقرآن كلام الله تعالى نسب إليه في آيات كثيرة كقوله ( وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ) وفي أحاديث متعددة وأجزم على ذلك المسلمون وإنما اختلف المتكلمون منهم في نظريات فلسفية في تعريف الكلام النفسي واللفظي وفي كونه من الصفات التي تقوم بذات الله تعالى أو التي لا تقوم بها تولد منها شبهات يصادم بعضها بعضاً وكل ما خالف منها ما فهمه جمهور السلف الصالح من نصوص الكتاب والسنة فهو مردود على أهله بالنقل القطعي الذي لا مصادم له من البرهان العقلي .

وأول من أحدث هذه النظريات في الإسلام الجهم بن درهم وجهم بن صفوان ونصرت المنزلة نظريات جهم وأنخدع ببعضها كثير من أهل السنة وكان الامام أبو الحسن الأشعري من نظار المقترلة ثم رجع الى مذهب أهل السنة ولكنه لم يترك

## ٤٧٤ تأويل المضد لعبارة الأشعري في كلام الله [ المثار ج ٩ م ٢١ ]

نظر ياتهم المخالفة للسلف كإدفة واحدة ومذهبه في مسألة الكلام الإلهي لم يكن عين مذهب السلف ولا غيره من مذهب المعتزلة والجهمية وقد تبعه فيها كثير من كبار النظار كإمامي أبي بكر الباقلاني وأشهر المصنفين في الكلام من أتباعه وله عبارة في ذلك أخذوها أصلاً وفرعوا عليها ، لذلك صار ينقلها علماء العقائد والمفسرون وشراح الأحاديث في كتبهم ، ولا شك في كون بعض تلك البدع تعد خروجاً من الملة وكون بعضها يستلزم ذلك ولكن التحقيق عند علماء الأصول والكلام ان لازم المذهب ليس بمذهب ، وان أكثر أصحاب تلك النظريات المخالفة لظواهر نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح لم يقولوا بها الا عن شبهات عرضت لهم أو لغيرهم من المنكرين للإسلام فأرادوا أن يقيموا حجة الإسلام بما قنوه بحسب اجتهادهم مع ادعائهم لأحكامهم وعمامهم به فكيف يقدم أحد على تكفيرهم مع ذلك . وقد رجم أشهر محبتي المتكلمين من الأشاعرة في مسألة الكلام والقرآن والصفات الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم ومنهم من أرجع كلام مخالف السلف من أئمتهم الى وفاق وإليك ما قلته في مسألة الكلام علامتهم المضد صاحب كتاب المواثيق الشهير وتلقه عنه في شرحه له السيد الجرجاني قال :

« واعلم أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الأمر القائم بالمبر ، فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو التديم عنده ، وأما العبارات فأما تسمى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان لا ينافي حقيقة على مذهبه أيضاً لكنها ليست كلامه حقيقة . وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة ، وعدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي ، وعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة - إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الأحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو

[ المنار: ج ٩ م ٢١ ] رد ماخالف مذهب السلف من الكلام ٤٧٥

مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور ، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة . وما يقال من أن الحروف والافات مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوث اللفظ دون حدوث اللفوظ جمعاً بين الأدلة . وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته . تم كلامه (قال السيد) « وهذا المحمل للكلام الشيخ (أي الأشعري) مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الأقدام ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى قواعد اللغة اه فالسيد الجرجاني قد ارتضاه أيضاً » وقول السيد في مقدمة العبارة « على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب » يعني به قول صاحب المواقف في الكلام على رسالة النبي (ص) « إن الخطبة مانصه » وأنزل معه كتاباً عزيزاً مديناً ، فأكل لعباده دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام ديناً ، كتاباً كريماً ، وقرآناً قديماً ، ذا غايات ومواقف ، محفوظاً في القلوب مقروءاً بالالسن مكتوباً في المصاحف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق إليه نسخ ولا تحريف في أصله أو وصفه »

قال السيد الشارح في شرح ما قبل الجملتين الأخيرتين من هذه الأوصاف والنعوت : وصف القرآن بتقديم ثم صرح بما يدل على أنه هذه العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قال إن الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقها اعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم ، وما يتوهم من أن ترتب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لأن ذلك تقصير في آلات القراءة . وأما ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري من أن التقديم معنى قائم بذاته قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل إنه غلط من الناقل منشأه اشتراك لفظ « المعنى » بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره . وسيزداد ذلك وضوحاً فيما بعد إن شاء الله تعالى اه

وتقول إذا كان ما ذكره « العلامة المضد » ووافقه عليه « السيد السند » هو مراد الشيخ الأشعري من عبارته المشهورة - التي لا يبعد ظاهرها الذي تمسك به

## ٤٧٦ عدم تصرف النبي بعبارة القرآن [المآثر: ج ٩ م ٢١]

جمهور أتباعه عن نظريات أصحابه القدماء من المعتزلة وغيرهم — فيها ونعمت والآن في مردودة عليه وعلى كل من خالف السلف الصالح من أتباعه وغيرهم تبالا بقوله (ص) في حديث اتفق عليه « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ولا يفتن أحد بتلك النظريات التي بنى عليها الجهمية والمعتزلة وبعض الأشاعرة والكلابية وغيرهم أقوالهم في الكلام النفسي واللفظي وجعل بعضه حقيقيا وبعضه مجازيا: بوصف بعضه بالتقديم وبعضه بالحادث أو تسميته مخلوقا — فكل ذلك مبني على الهرب من وصف الخالق بصفات المخلوقين لئلا يكونوا مشبهين له بخلقه ، ومذهب السلف مبني على وصفه تعالى بكل ما وصف به نفسه ووصفه برسوله (ص) واسناد ما أسنده إليه كلامه وكلام رسوله مع الجزم بالتنزيه وكونه ليس كمثله شيء كما نزه نفسه وقامت البراهين العقلية على تنزيهه ولاتناهي بين الأمرين ولاتناقض. على أن الأشاعرة قد اجمعوا بعد تقلد بعضهم في الكلام النفسي واللفظي بما اتلفوا به على ما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى حقيقة ليس للنبي (ص) فيه سب وإنما هو مبلغ له عن ربه عز وجل كما أمره بقوله ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته )

وجملة تقول أن ما نزل به الروح الأمين من كلام الله تعالى على قلب محمد (ص) هو هذا القرآن العربي ذو الأسلوب الذي علا جميع أساليب العرب قبله (ص) كما تلقاه ووعاه بدون أدنى تصرف فيه ولو تصرف فيه أدنى تصرف لذكر مضمون الأمر دون التلفظ بفعل الأمر الذي خوطب به في مثل قوله تعالى ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما الحكيم الله واحد ) وقوله عز وجل ( قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها ) فلم يذكر لفظ « قل » في مثل هذه الآيات وهو كثير — ولو تصرف فيه أدنى تصرف لما ذكر في أثناء بعض السور ما ألقى إليه على طريقة الاستطراد الذي اقتضته الحال في وقت تبليغ السورة فكان كالأجنبي منها كقوله تعالى في سورة القيامة في سياق السلام عن حال الإنسان وشأنه في القيامة ( لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه » فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » ثم إن علينا بيانه ) فهذه الآيات الأجنبية عما قبلها وعما بعدها خوطب

## [المار: ج ٢١٩] تحامى أهل الحق تكفير المخالف المجتهد المتأول ٤٧٧

بها النبي (ص) في اثنا وحي السورة اليه لانه انشأ يقرأ بلسانه ما كان يقوى اليه قبل ان يتم وحيه خوفا ان ينسى شيئا منه فحطب به هذه الآيات على طريقة الآيات الاستطرادي ليطمئن ويعلم ان الله تعالى عصمه من نسيان شيء من القرآن ، وهو في معنى قوله تعالى في سورة طه ( ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) ولو كان الذي ألقى اليه المعنى دون العبارة لكان تدبره واطالة الفكر فيه مع السكوت هو الذي يثبت في ذهنه بحسب العادة لا تحريك اللسان بالعبارة المكتسبة التي يؤديه هو بها فتحريك لسانه قبل نهي الله تعالى اياه عنه دليل على أنه كان يلقى اليه المعنى في العبارة المخصوصة فحرك لسانه بقراءة العبارة لئلا ينسى شيئا منها فنهاه تعالى عن ذلك واخبره انه ضمن له العصمة من ضياع شيء منه

وقد صح في التفسير المأثور أن المراد بقوله تعالى « قرآنه » مصدر قرأ اي قراءته : اخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس في تفسير الآية قال : كان رسول الله (ص) يبالغ من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة ان يتفلت منه يريد ان يحفظه فانزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه) قال يقول ان علينا ان نجعله في صدرك ثم تقرأه ( فاذا قرأناه) يقول اذا انزلناه عليك ( فاتبع قرآنه) فاسمع له وانصت ( ثم ان علينا بيانه) ان نبينه بلسانك ، وفي لفظ علينا ان تقرأه ، فكان رسول الله بعد ذلك اذا اتاه جبريل أطرق - وفي لفظ استمع - فاذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل . وفي رواية: قرأ كما أقرأه . ولو لم يرد في المسألة الا هذه الآية وتفسيرها المأثور في الصحيح لكفى بها إثباتا لكون النبي (ص) ليس له من عبارة القرآن الاحفظها كما اوحيت اليه وتبليغها كما حفظها معصوما من الخطأ والنسيان فيها ، فكيف والآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ومنها ما ذكره السائل في سؤاله الاول

واننا لا نرى فائدة ما في شرح تلك النظريات والشبهات الباطلة التي ترتب عليها ذلك التول الباطل الذي جزم السائل يكون كفرا وكتنا نذكر السائل والقارى بان أهل الحق يتحامون التكفير ما أمكن وبشروطون في تكفير المخالف للنصوص أن لا يكون مجتهدا متأولا ولا متناقل هنا فبذرة نافعة في هذه المسألة من كتاب (مواقفة صريح

## ٤٧٨ الأستاذ الاسفرايني وسائر الشافعية المنكرون على الأشعرية [المازج ٢١٩م]

المعقول (صحيح المنقول) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية ، قال في أثناء شرح مسألة الكلام الالهي واقوال الفرق فيها وعبارة الأشعري التي تقدم تأويل صاحب الموافقاتها ونصراً لفضلي أبي بكر الباقلاني الشهير له فيما فهمه هو والجمهور منها ما نصه: «وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه [الفصول في الأصول] عن الائمة الفحول [وذكر اثني عشر اماماً - الشافعي ومالك والثوري وأحمد وابن عيينه وابن المبارك والاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه والبخاري وابوزرعة وابو حاتم قال فيه: سمعت الامام ابا منصور محمد بن احمد يقول سمعت الامام ابا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت الشيخ ابا حامد الاسفرايني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الامصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعاً من الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نتلوه نحن بالسنتنا وفيابين الدفين وما في صدورنا مسموعاً ومكتوباً ومحفوظاً ومنقوشاً وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين

«قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد (أي الاسفرايني) شديد الانكار على الباقلاني وأصحاب الكلام قال ولم نزل الائمة الشافعية بأنفون ويستنكفون أن ينسبوا الى الأشعري ويبرؤن مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حوالياً؛ على ما سمعت (من) عدة من المشايخ والائمة منهم الحافظ المؤمن بن احمد ابن علي الساجي يقول سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر الاسفرايني امام الائمة الذي طبق الارض علماً وأصحاباً اذا سمى الى الجمعة من قطيعته الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوري المخاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا عليّ بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني. وتكرر ذلك منه جماً فليل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في أهل البلاد أبي بري ممام عليه يعني الأشعرية وبري، من مذهب أبي بكر الباقلاني فان جماعة من المتفهمة الغرباء.

## [المر: ج ٩ م ٢١] أصل مذهب ابن كلاب والاشعري ٤٧٩

يدخلون على الباقلاني خفية و يقرؤن عليه فيفتنون بمذهبه فاذا رجعوا الى بلادهم  
أظهروا بدعتهم لاجمالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه وانا ما قتله وانا بري من  
مذهب الباقلاني وعقيدته \*

قال الشيخ أبو الحسن وسمعت شيخني الامام أبا منصور الفقيه الاصبهاني يقول  
سمعت شيخنا الامام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الاسفرايني  
وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني قبله أن نفرا من  
أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام فظن أبي معهم ومنهم وذكر قصة قال في  
آخرها ان الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك ندخل على هذا الرجل يعني  
الباقلاني فاياك وياه فانه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة والا فلا تحضر مجلسي  
فقلت أنا هانذ بالله مما قيل وتائب اليه واشهدوا على أني لا أدخل اليه \* قال أبو  
الحسن وسمعت الفقيه الامام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول سمعت عدة من  
المشايخ والائمة بغداد - أظن الشيخ أبا اسحق الشيرازي أحدهم - قالوا كان  
أبو بكر الباقلاني يخرج الى الحمام متبرقا خوفا من الشيخ أبي حامد الاسفرايني \*  
قال أبو الحسن ومعلوم شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه  
الشافعي من أصول فقه الأشعري وعلقه عنه أبو بكر الزاذقاني وهو هندي وبه اقتدى  
الشيخ أبو اسحق في كتابه (اللمم والبصرة) حتى لو وافق قول الأشعري وجها لأصحابنا  
ميزه وقال هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الأشعرية ولم يمدم من أصحاب الشافعي  
استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلا عن أصول الدين

(قلت) وهذا المنقول عن الشيخ أبي حامد وأمثاله من أئمة أصحاب الشافعي أصحاب  
الوجوه معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد  
والقاضي أبو الطيب وأبو اسحق الشيرازي وغير واحد بينوا مخالفة الشافعي وغيره  
من الائمة لقول ابن كلاب والاشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب  
والاشعري عن غيرهما والافسائر المسائل ليس لابن كلاب والاشعري بها اختصاص  
بل ما قاله غيره اما من أهل السنة واما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب  
في مسألة الكلام واتبعه عليه الأشعري فانه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك أحد

## ٤٨٥ بقايا الاعتزال عند الأشعري والباقلاني والبيهقي [المنار: ج ٢١ ص ٢١٩]

ولا واقفه عليه أحد من رؤوس الطوائف وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا. وكان السلف والأئمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقا والجمهوية من المنزلة وغيرهم تنكر ذلك مطلقا فوافق ابن كلاب السلف والأئمة في إثبات الصفات ووافق الجمهوية في نفي قيام الأفعال به وما يعاقب بمشيئته وقدرته ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كالأشعري والاشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال وعنده البقايا أصلا هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات فان هذا الأصل هو الذي أوقع المنزلة في نفي الصفات والأفعال. وقد ذكر الأشعري في رسالته إلى أهل الثغرياب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل محرم عندهم وكذلك غير الأشعري كالخطابي وأمثاله يذكرون ذلك لكن مع هذا قد وافق ابن كلاب فيما يضاويه وهذا الذي نقلوه من انكار أبي حامد وغيره على القاضي أبي بكر بن الباقلاني هو بسبب هذا الأصل وجري له بسبب ذلك أمور أخرى وقام عليه الشيخ أبو حامد والشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر مع ما كان فيه من الفضائل العظيمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملحدون وأهل البدع حتى انه لم يكن في المنتسبين إلى ابن كلاب والأشعري أجل منه ولا أحسن تصنيفا وبسببه انتشر هذا القول، وكان منتسبا إلى الإمام أحمد وأهل السنة حتى كان يكتب في بعض اجوبته محمد بن الطيب الحنبلي وكان بينه وبين أبي الحسن التيمي وأهل بيته من التميميين من الموالات والمصاهرة وهو معروف كما تقدم ذكر ذلك ولهذا غلب على التميميين موافقته في أصوله ولما صنف أبو بكر البيهقي كتابه في مناقب الإمام أحمد وأبو بكر البيهقي موافق لابن الباقلاني في أصوله ذكر أبو بكر اعتقاد أحمد الذي صنفه أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التيمي وهو مشابه لأصول القاضي أبي بكر وقد حكى عنه أنه كان إذا درس مسألة الكلام على أصول ابن كلاب والأشعري يقول هذا الذي ذكره أبو الحسن أشرحه لكم وأنا لم تتبين لي هذه المسئلة فكان يحكي عنه الوقف فيها إذ له في عدة من المسائل قولان وأكثر كما تنطق بذلك كتبه ومع هذا

تكلم فيه أهل العلم وفي طريقته التي أصلها هذه المسئلة بما يطول وصفه كما تكلم من قبل هؤلاء في ابن كلاب ومن واقفه حتى ذكر أبو اسمعيل الانصاري قال: سمعت أحمد بن أبي رافع وخلقا يذكرون شدة أبي حامد يعني الاسفرايني على ابن الباقلاني قال وأنا بلغت رسالة أبي سعد الى ابنه سالم ببغداد؟ ان كنت تريد ان ترجع الى هراة فلا تقرب الباقلاني. قال: وسمعت الحسين بن أبي امامة المالكي يقول سمعت أبي يقول لمن الله أبا ذر فانه أول من حمل الكلام الى الحرم وأول من بثه في المغاربة

قال ابن تيمية (قلت) أبو ذر فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة واتصابه لرؤية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به وكان قد قدم الى بغداد من هراة فاخذ طريقة ابن الباقلاني وحملها الى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كابي نصر السجزي وأبي التماسم سعد بن هلي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه وهو ممن يرجح طريقة الشافعي والضبي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث. وأهل المغرب كانوا يحجون فيجتمعون به ويأخذون منه الحديث وهذه الطريقة ويدهم هلي أصلها فيرحل منهم من يرحل الى المشرق كما رحل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السماني الحنفي صاحب القاضي أبي بكر ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي الممالي<sup>(١)</sup> في الارشاد

ثم انه ما من هؤلاء الا من له في الاسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الالحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيه بصدق وعدل وانصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الاصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا الى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الاقوال ما أنكرها المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الامور أوسطها. وهذا

(١) هو امام الحرمين شيخ أبي حامد الغزالي شيخ ابن العربي

(المنار: ج ٩) (٦١) (المجلد الحادي والعشرون)

## ٤٨٢ كلام نفيس في خطأ كبار العلماء وسببه [ المنار: ج ٩ م ٢١ ]

أيس مخصوصاً بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عبده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) «ولاريب ان من اجتهد في طاب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطاه تحقيقاً للدعاء الذي استجاب له الله انبياه والمؤمنين حيث قالوا (ربنا لا تؤاخذنا بنسبنا أو أخطائنا) ومن اتبع ظنه وهواه فأخذ يشتم على من خالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صواباً بعد اجتهاده وهي من البدع المخالفة للسنة فانه يلزمه ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظمه هو من أصحابه فقل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين لكثرة الاشتباه والاضطراب وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول عن القلوب الشك والارتباب، ولهذا تجد كثيراً من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الاصول ولوازمها فيقولون القول الموافق للسنة وينفون ما هو من لوازمه غير ظانين أن تناقضه ويقولون بمازومات القول المنفي الذي ينافي ما أثبتوه من السنة وربما كفروا من خالفهم في القول المنفي ومازوماته فيكون مضمون قولهم أن يقولوا قولاً ويكفروا من يقوله !! وهذا يوجد الكثير منهم في الحال الواحد لمدم تفتنه تناقض القولين ويوجد في الحاليين لاختلاف نظره واجتهاده . وسبب ذلك ما أوقعه أهل الحاد والضلال من الالفاظ المجملة التي يظن الظان انه لا يدخل فيها الا الحق والباطل، فمن لم ينتب عنها أو يستفصل انتكلم بها كما كان السلف والأئمة يفعلونه صار متناقضاً أو مبتدعاً ضالاً من حيث لا يشعره وكثير ممن تكلم بالانماض المجملة المبتدعة كلفظ الجسم والجوهر والمرض وحلول الحوادث ونحو ذلك كانوا يظنون أنهم ينصرون الاسلام بهذه الطريقة وانهم بذلك يثبتون معرفة الله وتصديق رسوله فوقع من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك . وهذه حال أهل البدع كالخوارج وامثالهم فان البدعة لا تكون حقة محضاً موافقاً للسنة اذ لو كانت كذلك لم تكن باطلاً ولا تكون باطلاً محضاً لاحقاً فيه اذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، وانما تشتمل على حق وباطل فيكون صاحبها قد ايس الحق بالباطل، اما مخطئاً غالطاً واما متعمداً

اتفاق فيه وإلحاد كما قال تعالى (ولا وضعوا خلافكم بيغونكم فتنة وفيكم ممعون لهم) فأخبر أن المناقبين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم لا خبالا ولا كانوا يسعون بينهم مسرعين بطابون لهم الفتنة وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم إما لظن مخطئ أو لوع من الهوى أو لاجمورهم، فإن المؤمن بما يدخل عليه الشيطان بنوع من الظن واتباع هواه

«ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات» وبحب العقل الكامل عند حلول الشهوات وقد أمر المؤمنين أن يقولوا في صلواتهم (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين) فإم منضوب عليهم عرفوا الحق ولم يعملوا به والضالون عبدوا الله بلا علم، ولهذا نزه الله نبيه عن الأمرين بقوله (والنجم اذا هوى) ماضل صاحبكم وماغوى) وقال تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) اه كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وهو فصل الخطاب في هذا الباب

### ترجمة الطيب محمد توفيق صدقي

نعي الينا صديقنا الصفي الوفي الطيب النظامي محمد توفيق صدقي ، ونحن في دمشق الشام بميدان عن إدارة المنار واشتغال عنها بأعمال المؤتمر السوري الذي اختارنا لرياسته هنالك فكتبنا المنار نبذة وجيزة في تأييده نشرت في الجزء الثامن منه ووعدنا بكتابة ترجمة مفصلة له . وبعد عودتنا الى مصر اطلعنا على ترجمة تاريخية له في العدد السادس من المجلة الطبية الذي صدر في شهر مايو سنة ١٩٢٠ فرأينا ان نناقها في المنار ثم تقف عليها بما نعلم من ترجمة العلمية الاصلاحية وهذا نص ما نشر في المجلة الطبية

المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي

«ننعي اليوم الى أهل الادب والطب صواه رجلا من أندر الرجال وهالما من العلماء الذين قضوا حياتهم في مزج الطب بالعلم الشرعي وتطبيق المبادئ الاسلامية

على أصول العلم الحديث الا وهو المغفور له الدكتور محمد توفيق صدقي الطبيب  
بجامعة السجون بالقاهرة . ولد المرحوم في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٨ هجرية الموافق  
١٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ فلما بلغ أشده<sup>١)</sup> دخل المكتب فاستظهر القرآن الكريم  
وذلك هو السر في ميله الى الابحاث الدينية وتطبيقها على مبادئ العلوم المصرية  
وفي انطلاق لسانه وجري قلمه ، فمن حفظ القرآن ، فقد وضع يده على أعنة البيان ،  
ثم دخل المدرسة الابتدائية ونال اجازتها سنة ١٨٩٦ ثم دخل المدارس الثانوية  
ونال اجازتها عام ١٩٠٥ ثم دخل مدرسة الطب ونال اجازتها عام ١٩٠٤ وكان  
متقدما على اقرانه فاستحق أن تشكره وزارة المعارف على اجتهاده بمكتوب  
خاص مؤرخ في ٢ يوليو سنة ١٩٠٤ فلما أن أتم دروسه وتخلص من عناء  
الامتحانات انطلق كالجواد المصلي في ابحاثه ، موليا وجهه شطر ما نشبت به نفسه  
وامتلا بحبه عقله وقلبه ، وكان مجال الكتابة امامه فسيحا فكان يكتب تارة في  
المجلات العلمية كالمنازل . وتارة في الجرائد السيارة كالمؤيد واللواء والشعب والعلم  
 وغيرها من أمهات الصحف اليومية ، يضرب في كل مبحث بسهم صائب حتى بلغ  
 ما كتب من المقالات والرسائل عددا كبيرا عدا المؤلفات الممتعة فمن مقالاته :  
١ - تحريم الخنزير ونجاسة الكلب - ٢ مقالات الدين في نظر العقل الصحيح  
- ٣ التاسخ والمنسوخ - ٤ الاسلام هو القرآن وحده - ٥ تاريخ المصاحف  
- ٦ كلمة في الرق في الاسلام - ٧ رسالة الخلاصة البرهانية على صحة الديانة  
الاسلامية - ٨ ماء النيل ومضاره - ٩ الربا ورأي فيه - ١٠ الطلاق في  
الاسلام - ١١ بحث في تعدد الزوجات - ١٢ الماديون والآلهيون فلسفة  
صحيحة - ١٣ الاصلاح الاسلامي في جملة مقالات - ١٤ القرآن والعلم - ١٥  
خوارق العادات في الاسلام - ١٦ حجاب المرأة في الاسلام - ١٧ نظرة في  
السموات والارض - ١٨ القرابين والضحايا في الاعياد - ١٩ سن الزواج  
بالمقنيات . وكثير غيرها من المقالات الخاصة بالديانات . ومن كتبه كتاب ١ - دين الله  
في كتب انبيائه - ٢ الجزء الاول والثاني من دروس سنن الكائنات ألفه

(١) المنار : لعل كاتب الترجمة ظن ان الاشد بمعنى التمييز والصواب انه من سن ١٨ - ٣٠

[المنار: ج ٢١ م ٩٢] ترجمة الطيبين محمد توفيق صدقي وعبداه ابراهيم ٤٨٥

لمدرسة دارالدعوة والارشاد . وبالجملة فقد كان قدينا كاتباً متفناً يمزج العلم بالدين في أكثر كتاباته .

وأما ما يتعلق فيه من الوظائف فإنه عقب ان نال اجازة الطب في عام ١٩٠٤ تعيين طبيباً بمسشفى قصر العيني ثم انتقل منه الى وظيفة طبيب في سجن طره في سنة ١٩٠٥ ورفق طبيب درجة أولى في سنة ١٩١١ وأنعم عليه بالنيشان المجيدي الخامس سنة ١٩١٣ ثم نقل الى سجن مصر ثم الى اصلاحية الاحداث عام ١٩١٤ ثم مرض بالتيفوس وكان مرضه شديد الوطأة عليه لم يمهله الا اسبوعاً حتى فارق الحياة الدنيا منتقلاً الى جوار ربه في يوم الاربعاء ٢١ من شهر ابريل سنة ١٩٢٥ الموافق اليوم الثاني من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٨ هـ فرحمه الله وغفر ذنوبه هـ

(المنار) اننا نستغفر الله تعالى كل يوم مرارا أي نسأله أن يغفر ذنوبنا ونعتقد أن كل بشر محتاج الى مغفرة الله تعالى وعقوبه واننا على هذا الاستغفار والاعتقاد قد استغفرتنا من الجملة الدعاء لهذا المترجم بالمغفرة بعد الرحمة دون غيره ممن ذكرت خبر وفاتهم في هذا العدد من الاطباء وهم أربعة ختمت الكلام في تراجم الوجيزة بالدعاء لهم بالرحمة الواسعة، والدعاء بالمغفرة للمترجمين غير معهود في الجرائد والصحف فكان هذا وما ذكر قبله من التخصيص سبباً للاستغراب، والمتبادر لنا ان القلم جرى بهذا التخصيص بغير قصد فليس تعرّضاً بأن المترجم كان من المعروفين بارتكاب الذنوب بل هو معروف بالصلاح والتقوى وممتاز بين الاطباء وغيرهم من أهل العصر بذلك.

سيرة الفقيه العلمية والاصلاحية وشيء من سيرة تربيته

الطيب عبداه ابراهيم

لايعنى المنار بترجمة احد من الموقنين الا اذا كان في ترجمته عبرة في الاصلاح الديني أو الاجتماعي فهو لا يحفل بترجمة ارباب المناصب والمظاهر الدينية ولا الدنيوية اذا خلت من هذه العبرة ، وقد يهتم بسيرة من ليس له مظهر كبير اذا كانت مشتملة على ما يفيد انقراء منها . وصديقنا الطيب محمد توفيق صدقي لم يكن من أصحاب المناصب الدنيوية ولا من الخاملين المغمولين بل كان رحمه الله تعالى من طبقة الوسط التي هي خير الطبقات، وأهل الطبقة العليا في المناصب والمظاهر الدنيوية

## ٤٨٦ سيرة الطيبين محمد توفيق صدقي وعبدہ ابراهيم [ المنار: ج ٢١ م ٩ ]

يقول ان وعد فيها ، جل من أولي افضلية والاصلاح ، رآقل هؤلاء من ارتقى الى المنصب العلية بسيرة اصلاحية كشيخنا الامتاذ الامام كان الفقيد يقرأ المنار منذ كان تلميذا في المدرسة لخدوية وقراءة المنار هي التي بعثت ما في نظره من الاستعداد للبحث والنظر والاستدلال في العلم والدين كما كان يقول . وكان صديقه ورفيقه في المدرسة عبده ابراهيم على شاكته في هذا الاستعداد ولكنه لم يوفق للكتابة تصنوه الروحي وتربه صاحب الترجمة فلم يكن له آثار تكون له ترجمة اصلاحية خاصة ولكنه كان مهلعا في آدابه واخلاقه ومنظرته وسيرته في أهله ووطنه . ومن البرهنيين الاخوين الروحانيين ان تمزج سيرة أحدهما بسيرة الآخر:

كان أول ما كتبه محمد توفيق صدقي من المباحث الدينية العلمية مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) التي نشرت في المجلد الثامن من المنار (ص ٣٣٠ و ٤١٧ و ٦٩٣ و ١٣٢ و ٧٧١) وقد علقنا عليها بعد الانتهاء من نشرها هذه الجملة في (ص ٧٨٢ و ٧٨٣ م ٨):

(المنار) السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يجب البحث عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذه الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يمرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغيرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده افندي ابراهيم عرفناها منذ سنين اذ كانا يرجعان اليينا في بعض مباحثهما ويعرضان علينا أم ما يشتهه عليهما كمسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من يطالب المعلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الاقتناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والاخر قبطي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعانة فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى ان يتفقا على أن الحق فيها كذا . فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح - فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم ابراهيم بن الدين وحكمه ثبتنا الله وآياه - وهذه المقالات هي صورة اعتقادها الذي هداهما اليه

[المنار: ج ٩ م ٢١] ترجمة الطيبين محمد توفيق صدقي وعبد الله إبراهيم ٤٨٧

رهبما بعد اطالة النظر والاستدلال عدة سنين. وأكثره فيها من المسائل في الآلوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلد ابل قناعا بالنظر والاستدلال. ولا كتاب مسائل كثيرة هداها إليها البحث والتقيب ومراجعة كتب المسامين والافرنج لاسيما في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالنه في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط ان يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لان مقام مقام تأييد الاعتقاد، وهو لا يكون بأحد الآحاد، ولا بتقليد الآباء والاجداد

وكاني ببعض الشيوخ المنادين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كما سأله ابن السبيل ومسألة التسخن فالهين اللين منهم يمزقه والجامد المتعصب يفاظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين، وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام، وإن تقابلت اقصى عن ذلك، ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجعوا الى الجحود والاحاد « ومن بضال الله فانه من هاد » اه ما نشرناه يومئذ في المنار (سنة ١٣٢٣)

هذا ما نشر في المنار من مبدأ سيرة هذين الفرقدنين منذ ١٥ حولا وانني أزيده ايضا كما علمته منهما في ذلك العهد

كان كل منهما قد عرض له الشك في دينه فلم يكونا موقنين ولا مكذبين، والشك هو الذي حملها على البحث والنظر على قاعدة اني حامد الغزالي: من لم يشك لم ينظر الخ ولكن ما بكل من يشك ويبحر بحث وينظر. وما كل من يبحث وينظر يجد ويخلص ويثبت حتى يعلم ويؤمن، وانما ذلك شان أصحاب الفطر السليمة، والانس الكريمة، وما أكثر من كان حول هذين التلميذين في مدرسة الطب من التلاميذ الشاكن الراضين بشكهم وحيرتهم التاركين للنظر والاستدلال حتى انتهى بهم ذلك الى التعميل والاحاد. ومحسبون أنهم في ذلك على علم، وانما هم في غمرة من الجهل

بدأ ذلك التلميذان الفاضلان بحثهما فيما عرض لهما من الشبهات على اصول الدين المطبق الآلوهية وهي- الآلوهية والرسالة والبعث- ثم جعلوا من وفهمها مواعيد معينة للبحث في كل أصل من هذه الاصول فبدأ في مسألة وجود الخالق وتوحيده

## ٤٨٨ ترجمة الطيبين محمد توفيق صدقي وعبدہ ابراهيم [ المآز: ج ٩ م ٢١ ]

وصفاته وكاننا يراجعان في ذلك بعض كتب الكلام وبعض مباحثه في غير كتبه الخاصة كتفسير الرازي وبرجمان لي كاتب هذه الترجمة و (صاحب المنار) فيما يشكل عليهما فهمه او تستصي شهبته فتهى بهما البحث والنظر الى الايمان اليقيني بوجود الله تعالى ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتزهه عن كل نقص . ثم شرعا في النظر والاستدلال على بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فرسالة خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكون القرآن كلام الله تعالى وعلى البحث والجزاء ثبتت عندها كل ما ذكر في زمن طويل

وما اتذكره من شبهاتهما وشذوذهما في اثناء البحث في مسألة الروح والبحث أنهما كانا قبل أن اقمتهما بوجود ارواح للبشر مستقلة في وجودها قد اقتنعا بعقيدة البعث الجسدي فكان هذا من أغرب ما عرض لهما من الشذوذ

وبعد ان صح ايماننا نظرا واستدلالا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بقي لهما شبهات مشككة في بعض آيات القرآن مخالفة بعض المباحث العلمية والتاريخية لها فزالت بالتدرج . واذكر أن المرحوم عبده ابراهيم جاءني مرة وجلس الي في مكنتي ثم أخرج المصحف الشريف من جيبه وقال لي انني مستشكل في آيات معدودات وضعت عليها علامات واسكن استشكلالي فيها علمي غير مشكك لي في كون القرآن كلام الله تعالى فاحببت عرضها عليك رجاء إزالة الاشكال . ثم طفق يتلوها علي وكلما تلا آية عرفت وجه استشكالها اياها ففسرتها له بما يزيل اشكاله ويقنعه، حتى اذا ما انما قال بصوت مؤثر منبعث من اعماق قلبه

﴿ اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد ارسول الله ﴾

واخبرني انه غير عازم على اثبات اسلامه في المحكمة الشرعية، لانه مؤمن مسلم بالله لا لاجل شيء من المعاملات الدنيوية ، ثم كان يخبرني بامتعاض والديه وذوي اقربى من اسلامه ومناشدتهم اياه ان يظل كما عاله عن الناس، وبقى ذلك عدة سنين وكان بعد ان صار طيبا موظفا يفيض على والديه وأهل بيته من راتبه وبواسيهم ويحسن من معاملتهم فوق ما يحسنون من معاملته، وانه كان يقول لوالديه ان الله تعالى امرني في القرآن بان اصاحبكما بالمعروف ولا اطيعكما في امر الدين بقوله (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) ثم انه بعد ذلك أظهر اسلامه وتزوج فتاة مسلمة ورزق منها اولادا كان يحسن تربيتهم وتعليمهم

وقد شرع بعد اطمئنا به بالاسلام في حفظ القرآن ومطالبة نفسه بالعمل به والتخلق باخلاقه وآدابه ، ولم أر من احدا من اصدقائي ولا من تلاميذي ولا غيرهم مثله في ذلك . وقد جاءني مرة متلما شاكيا من نفسه فقال اني مؤمن ايمانا يقينيا ليس فيه زلزال ولا اضطراب ولكنني اقرأ صفات المؤمنين في القرآن فلا اراني متصفا بها كلها فكيف

[المنار: ج ٢١ م ٩] ما انكر على الدكتور صديقي . مسألة أبوة آدم للبشر ٤٨٩

يوجد الشيء وتختلف عنه آثاره؟ انني لفي حيرة وغم من التفكير في هذا الامر وأرجو ان اجد عندك ما تزول به هذه الحيرة . فاجبتة جوابا مفصلا ارضاه وكشف غمته، خلاصته ان ما يتبع الايمان من صفات الكمال لا يحصل كله دفعة عقب الاسلام وانما ينطبع الكثير منها في النفس بالعمل الذي شرعه الاسلام من العبادات والآداب والمعاملات ( قلت له ) فطالب نفسك بذلك ترب عليه تربية اسلامية جديدة يساعدك عليها ما وهبك الله من سلامة الفطرة وحسن النية

هذا وان هذين الرجلين كانا يعملان بما يعلمان من احكام الاسلام وفضائله، وقد شرعا بعد الفراغ من مباحث العقائد بحثان في الاحكام العملية، ساجرا باعليه من الاستقلال في الاستدلال، ويرجعان الي فيما يعرض لهما من اشكال، واذ كرم من ذلك انهما فهما من آية الوضوء في سورة المائدة أنه واجب لكل صلاة فكانا يتوضآن لكل صلاة على ما في ذلك من المشقة الى ان اقتنمتهما بان ذلك غير واجب وان التوضيء يصلي بوضوئه ما لم ينتقض بالحدث . وكنت احيانا احيلهما في بعض المسائل على مراجعة بعض الكتب فاقنينا كثيرا من الكتب الدينية وكان المترجم اكثرهما اقتناء للكتب ومطالعة لها ومراجعة فيها، حتى انه اشترى مسند الامام احمد وناهيك بصعوبة المراجعة فيه على غير المحدث

﴿ مقالات صاحب الترجمة وكتبه والرد عليه ﴾

مسألة أبوة آدم للبشر

أول ما كتبه صاحب الترجمة في أصول الدين باستقلاله الذي مرن عليه مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) كما قلنا آنفا وكنت اصحح له العبارة وأراجمه فيما أخطأ به من المسائل فيصحح ما اقتنع به دون غيره، وقد انكر غير واحد عليه في هذه المقالات ما ذهب اليه من القول بان آدم ليس ابا لجميع البشر وقد قال ذلك في رد شبهة مذهب (داروين) في أصول الانواع، وكونه غير مناف لاصل قطعي في الاسلام

وهذه المسألة كان الاستاذ الامام قد قررها في تفسير أول سورة النساء في الجامع- الازهر ولكن لم تكن نشرت في المنار عند ما كتب صاحب الترجمة ما كتبه فيها ولا أذكر الآن أنه سمعها منه ولكن يظن هل ظني اني ذكرتها له بعد ان كتب ما كتبه ولا أذكر تفصيلا في ذلك وانما أعلم اني كنت أبحث منه في بعض المسائل غير المتقحة وتقدم ذكر ذلك

لما رجعت في المنار في نخطته في هذه المسألة قولاً وكتابة أجبتهم في باب الاعتقاد هل المنار (ص ٩٢٠ م ٨) من وجهين أحدهما انه ليس من شأن أصحاب الصحف ان يقرنوا (المنار ج ٩) (٦٢) (المجلد الحادي والعشرون)

٤٩٠ مذهب النار السلفي وما فيه من التأويل المخالف له [ المنار: ج ٢١٣٩ ]

رأيهم بكل ما ينشرونه لعبرهم وثانيهما ان الكاتب ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن بل هو يقول انه نظريات ثنية وانه اذا ثبت لا ينتقض شيئاً من نصوص القرآن بل يمكن ان يؤخذ من القرآن ما يوافقه ،

ثم كتبنا نبذة أخرى في باب الانقباد على المنار (ص ٩٤٧ م ٨) أجبنا فيها عما كتبه بعض المتقدمين في الرد على صاحب الترجمة بقوله تعالى ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ) وبمض الاحاديث ، وقلنا في آخر هذا الجواب ما نصه : « ولا تنس اننا نؤمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لا لزوم للمعرض على الدين ، أو اقناع المرتابين »

ثم ان صاحب الترجمة كتب في المجلد الرابع عشر من المنار مقالا عنوانه ( كيف خلق الانسان ) بمد مقالات نشرها في بعض الصحف اليومية رد فيها على مذهب دارون رداً شديداً قال فيه انه أورد عليه في بعض تلك المقالات « احتمالات تقوض أهم أركانه ، وتلك أكبر أسس برهانه ، حتى ان كبراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا — يعني الدكتور شبلي شميل — ( قال ) وقد سألتني بعض الاخوان قائلاً اذا كنت تشك في صحة مذهب دارون فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان من طين » ثم مررنا تلك الاحتمالات واتبعها بجواب هذا السؤال (راجع مقاله في ص ٣٠٣ م ١٤) ( استطراد وجيز ) صرحنا غير مرة في المنار بأن مذهبنا في العقائد وأصول الدين وكذا فروعه هو مذهب جمهور السلف الصالح وان ما ذكره أو نشره لنا أولغيرنا من تفسير أو تأويل مخالف لمذهب السلف فرضنا منه إما دفع شبهة عن الدين ، وإما تقريب مسألة من مسائله لعقول بعض المرتابين ، لان من يخالف مذهب السلف في بعض المسائل غير القطعية المعلومة من الدين بالضرورة عن اجتهاد وتأويل لا يمد مرتداً ولا متبهما غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين له الحق ، وقد نشرنا في قوسى الكلام الالهي وكون القرآن بعبارة منه التي يراها القارئ قبل هذه الترجمة كلاماً نفيساً في عنبر من أخطأ من العلماء التأولين بحسن النية وقصد خدمة الدين لشيخ الاسلام ابن تيمية (جزاه الله عن هذه الأمة خيراً) لم يزل احد من العلماء الاعلام مثله

## [الناز: ج ٢١ م ٩] مسألة الاسلام هو القرآن وحده والمناظرة فيها ٤٩١

في تحقيقه وحسنه ، ونحن نعتقد أن الاستاذ الامام والطيب محمد توفيق صدقي من طبقة أولئك العلماء الذين كانوا ينهرون الاسلام، ويدافعون عنه بمتهى الاخلاص، ويحرصون على اثبات دعوته ، واقناع المنكرين عليه بحقيقته، ويردون الشبه عنه تارة بالدليل ، وأخرى بالتأويل المعقول ، وانهم ممن بشلمهم الحديث الصحيح الذي يثبت لمن اجتهد فأخطأ أجر الاجتهاد ، ولن اجتهد فأصاب أجر الاجتهاد وأجر اصابة الحق، لانه غير خاص بالمجتهد المطلق الذي له مذهب خاص في جميع مسائل الخلاف ونقول فيما ما أرشدنا شيخ الاسلام الى أن تقوله في مثل الشيخ الاشعري والقاضي الباقلاني وغيرهم من العلماء المتخلصين وهما منهم على ما بينهما من التفاوت في العلم ( ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ) ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المثابرين ، ويحشرنا في زمرة يوم الدين

ويذكر القراء أيضا ان بعض الازهريين قد نسبوا الينا منذ سنتين مسألة انكار كون آدم آبا لجميع البشر وكفرونا بذلك في مقالات نشروها في الجرائد ولم يشركوا معنا في هذا الانكار والتكفير الاستاذ الامام ولا الطيب محمد توفيق صدقي رحمهما الله تعالى فدل ذلك على انهم قالوا على ما قالوه اتباعا للهوى غفر الله لنا ولهم

مسألة الاسلام هو القرآن وحده

أ كبر شذوذ وقع المترجم رحمه الله تعالى وحاول اثباته والدفاع عنه هو ما عرض له من الشبهة على كون السنة ليست من أصول الدين والاعتناق مدة من الزمن بأن الاسلام هو القرآن وحده فمن عمل به كان مسلما ولا يحتاج الى معرفة السنة لأنها كانت شريعة مؤقتة. ولما عرض له ذلك واقنع به هو وصديقه الطيب عبده ابراهيم (عفا الله عنهما) جاءني كهاتهما وعرضاه علي وانبرى صاحب الترجمة ليان ما قام عنده من الادلة عليه فأوردت عليه اعتراضات كان يشتغل بالبحث فيها زمنا . وانني كنت أعلم أن هذا الرأي كان عرض لغيره من الباحثين المستقلين القليلي البضاعة في علم أصول الاسلام وانه رأي منتشر في كثير من الامصار التي يسكنها المسلمون، وأعلم ايضا ان كثيرا من الباحثين الكيرة التي تختلف فيها الانظار لا تدهص الا بالكتابة والمناظرة فلهذين السببين

## ٤٩٢ رد الشيخ طه البشري على المترجم [المنار: ج ٩ م ٢١]

وتم توفير الوقت علي في تمحيص المسألة لصاحب الترجمة وصديقه بالمشافهة اقترحت عليه أن يكتب إليه هذا البشير في المنار، ويعرض على علماء مهزوسائر لاقطاره، وبينت له مافي الكتابة من خروج المسائل العلمية من حيز الاجمال الى حيز التفصيل، فكتب مقال (الاسلام هو القرآن وحده) ونشرناه في المجلد التاسع من المنار (ص ٥١٥-٥٢٤) وعلقنا عليه تعليقا وجيزا اشرفنا فيه الى سبق بعض الباحثين له فيه والى ما سبق من مذاكراتي فيه معه ومع تربيته وقرينه الطيب عبد ابراهيم، والى المراد بكتابه من عرضه على العلماء والباحثين، ثم قلنا «فنحن ندعو علماء الازهر وغيرهم الى بيان الحق في هذه المسألة بالدلائل، ودفع ما عرض دونه من الشبهات، فان المحافظة على الدين في هذه العصر لا تكون بالنظر في شبهات الفلسفة اليونانية، او شذوذ الفرق الاسلامية التي انقرضت مذاهبها، وانما تكون باقناع المتعلمين من أهل بحقيقة الدين ودفع ما يعرض لهم من الشبهات على أصوله وفروعه الثابتة، واهونها ما يعرض للمعتدين المستمسكين بكتابت هذه المقالة فاني اعرفه سليم العقيدة مؤمنا بالالوهية والرسالة على وفق ما عليه جماعة المسلمين، مؤديا للفريضة، وانما كان إقناع مثله اهون على علماء الدين لانه يمد النص الشرعي حجة فلا يحتاج مناظره الى اقناعه بالالوهية والرسالة ليجتج عليه بنصوص الوحي» اه المراد من التعليق، وقد كتب هو ايضا في اواخر المقالة «فهذه افكاري في هذه المواضع اعرضها على عقلاء المسلمين وعلمائهم وارجو ممن يعتقد اني في ضلال ان يرشدني الى الحق والا كان عند الله آثما»

رد الشيخ طه البشري على الدكتور

أول من تصدى للرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الازهر وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري الذي كان شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد. فكتب في ذلك مقالا عنوانه (اصول الاسلام: الكتاب، السنة، الاجماع، القياس) نشر في المجلد التاسع نفسه (من ص ٦٩٩ - ٧١١) ومقالاته عنوانه (الدين والمقل) نشر في (ص ٢٧١ - ٢٨١ م ٩)

ورد صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها (الاسلام هو القرآن وحده - رد الرد) نشرت في ذلك المجلد نفسه (من ٩٠٦ - ٩٢٥) وعلقنا عليها تعليقا عنوانه

[ المنار: ج ٩ ص ٢١٩ ] اعتراف المترجم بخطأه ومناظرته مع اليافعي ٤٩٢

في رؤس الصحائف (الاسلام هو القرآن والسنة) (من ص ٩٢٥ - ٩٣٠) فكان هذا التعليق مينا له الخطأ لا كبر الذي وتم فيه وحاملا له على الرجوع عنه فكتب فولة مختصرة عنوانها (اصول الاسلام - كلمة انصاف واعتراف) نشرت في (ص ١٤٠) من المجلد العاشر صرح فيها بأنه ارتكب الشطط وان الصواب ظاهر له مما كتبه استاذاه صاحب المنار ثم قال « فانا اعترف بخطأي هذا على رؤس الأشهاد واستغفر الله بما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . واصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بمد طول التفكير والتدبر هو: أن الاسلام هو القرآن وما اجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملا واعتقادا انه دين واجب، وبعبارة اخرى ان اصلي الاسلام للذين عليهما نبي هما الكتاب والسنة النبوية بمعناها عند السلف اي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين » وأسنتني من ذلك السنن القولية غير المجمع عليها وما كان له علاقة شديدة بالاحوال الدنيوية ( أي التي فوضها النبي (ص) الى الناس) وعدم منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والفطر والاصناف التي تؤخذ منها ولكن بعض ما استثناه مجمع عليه وهو انما ينكر كونه من أصول الدين التطمية لا كونه منه مطلقا

ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة (الاسلام هو القرآن وحده) بقلم الشيخ صالح اليافعي من علماء العرب المقيمين في (حيدرآباد الدكن) في الهند موضوعه (السنن والأحاديث النبوية) نشر في المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٤١ و ٢١٤ و ٣٧١ و ٤٥٤ و ٥٢١) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنوانها (كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة) نشرت في هذا المجلد (راجع م ١١ ص ٥٩٤ و ٦٨٨ و ٧٧١)

ثم رد الاستاذ اليافعي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر (م ١٢ ص ١٢٥ و ٢٠١ و ٢٨٩ و ٣٧١ و ٤٤١ و ٥٢١) وقال في خاتمة هذا الرد عبارة تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة وطلب منا الحكم فيها فقال: « هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بغاية الاختصار وأنا أرجو حضرة شيخ الاسلام ان يطبع ذلك في المنار الاغر ولو دفعات متفرقة فانه قد رغب فيه كثير من

قراء المنار ، ومن ينظره بعين الاعتبار ، وأتمس من حضرته ان يصلح ما فيه خطأ ولزال لاني كتبه بمجلة بعد ان كنت أردت الاعراض عن الجواب ، ولكن ارضاء لله ورسوله ( ص ) ثم للاخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك ارتجالاً وأتمس من شيخ الاسلام ان يذكر ملخص رأيه . وكذلك أتمس من علماء الاسلام حفظهم الله وأيد بهم الدين ان يتكلموا ولو بالتصويب والنخطة فان الزمان كما ترون أهله أول ما يبادرون الى حب الخلاف ولو لا ضعف الشبهات ،

وانا اجابة للدعوة كتبنا مقالا في ذلك عنوانه ( النسخ وأخبار الآحاد ) نشر في ( ص ٦٩٣ - ٦٩٩ ) من ذلك المجلد ( ١٢ ) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شغلت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المنار في أربع سنين ، ثم أوضحنا مسألة السنة وافادة بعض أخبار الآحاد اليقين الشرعي اللغوي وحررنا معنى اليقين والظن في المنار بما لم نطلع على مثله لاحد والله الحمد

وتقول ان هذه المناظرة الطويلة كانت سببا لاشتغال كثير من قرائها بعلم السنة وأصول الدين ، وقد سرى ذلك منهم الى غيرهم فصار للسنة من الانصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل ، ولا يزال عددهم في تمام وازدياد والله الحمد

#### رد صاحب الترجمة على المبشرين

أشرنا في أول هذه الترجمة الى ان دعاة النصرانية كانوا أحد الاسباب الباعثة للمترجم الى البحث في الدين. الذي انتهى به الى الانتقال من الشك الى اليقين ، ثم الى الدفاع عن الاسلام - كما انتهى هذا البحث بتعبه الدكتور عبده ابراهيم الى الاسلام البرهاني الادعائي، والصالح والاصلاح النفسي والاجتماعي - وقد كان أهم ما كتبه المترجم بقصد الدفاع عن الاسلام الرد على أوائلك الدعاة الذي حفزته اليه مناظراته معهم واطلاعه على كتبهم ، وقد استعد لذلك بقراءة كثير من الكتب الانكليزية اطائمة العقليين من الافرنج وللملاحدة الذين ردوا على النصرانية . ومقالات الفقيه في الرد على المبشرين لا يعني عنها أكبر الكتب المصنفة في الرد عليهم ككتاب اظهار الحق ، وقد جرد بعضها من المنار وطبع في كتب مستقلة وأقواها وأوسمها ما نشر في المجلدين الخامس عشر والسادس عشر من المنار كقالة ( القرابين

## [المنار: ج ٢١ م ٩٥] تأثير رد المترجم على المبشرين ومثته علينا ٤٩٥

والضحايا في الاسلام) ومقالة (الدين كله من القرآن) ومقالات (بشائر عيسى  
ومحمد في العهدين) وتراجع في ص ٢٨١ و٣٥٢ و٤٢٧ و٤٩٤ و٥٨٦ و٦٥١ و٧٤٥  
م ١٥ ورسالة (نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته) وتراجع في ١١٣ و١٩٣ -  
٢١٦ م ١٦ و(نظرة في كتب المهديين وعقائد النصرانية) في المجلد السادس عشر أيضا.  
وقد هاجت بعض مقالات هذه الرسالة المبشرين فوصلوا الى لورد كنشور بأن يوعز  
الى الحكومة المصرية بانفاء المنار ومنع صدوره منعا أبديا وبمحاكمة منشئه والدكتور  
محمد توفيق صدقي وقد كلمني في ذلك النائب العمومي في ذلك العهد عبد الخالق ثروت باشا  
وعهدالي بأن أقبل رئيس الوزراء (محمد سعيد باشا) أنا وصاحب الترجمة قبايلناه وكلمنا  
في المسألة ونهى المترجم أن يعود الى كتابة مثل تلك المقالة المستنكرة في شدة طعننا  
وكلمنا في وجوب تخفيف طبخة المنار في الرد كما يراه القارى في آخر المجلد السادس  
عشر (ص ٩٥٨)

ولما أنشأنا مدرسة دار الدعوة والارشاد عهدنا الى صاحب الترجمة باقواء دروس  
صنن الكائنات وحفظ الصحة فيها معتقدين انه لا يوجد في مصر طبيب ولا عالم  
عصري يقدر على أداء هذه الدروس بشرط برنامج المدرسة غيره فقام بالامر خير  
قيام وتفتح هو ما كتبه بعض طلبة المدرسة من تلك الدروس ونشرت في المنار ثم طبع  
بعضها في جزئين

وجملة القول ان الطيب محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى كان ركنا من أركان  
العلم والاصلاح في مصر ولم نجد صديقا لنا ولا تلميذا في مصر ولا غيرها خدتم المنار  
وكان له مساعدة ثمينة في تحرير مغيره . وقد كان محسنا شكورا يذكر دائما منة المنار  
وصاحبه عليه ونحن نمتري بأن مته علينا أكبر فقد كان فوق اخلاصه في صداقته  
ومساعدته القلمية للمنار طيب بيتنا وفضله كبير على أولادنا فرحمه الله تعالى وجزاه  
أفضل الجزاء عنا وعن نفسه ودينه وأمه

## باب المراسلة والمناظرة

### ﴿ الرد على جريدة القبلة ﴾

جاءتنا رسالة لاحد علماء نجد في الرد على ما نشر في جريدة القبلة من الطعن في دين المقيمين بالوهابية من أهل تلك البلاد ، وفي هذه الرسالة أن لصاحبها رسالة أخرى في الرد على تلك الجريدة نشرت قبلها ، وقد اقترح علينا نشر هذه الرسالة فحال دون ذلك عدة موانع أهمها شدة هباتها في التشنيع على المردود عليه وكوننا نرى أن الهادي في هذه الردود ضرره أكبر من نفعه. ولکننا نذكر منها عبارة في الرد على ما جاء في المنشور الذي نشر في تلك الجريدة وسبق لنا نقله عنها في الجزء الخامس من هذا المجلد ( ٢١ ) من قوله « فبجحهم بقولهم ان العالم سيبيث شاء المولى أولم يشأ » وقوله انهم تظاهروا بهذه الشناعة « وأباحوا دماء من لم يجب دعائهم على اعتقادها وأمثالها وبدءوهم بالقتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه بقتالهم » هذه عبارة المنشور بحروفها

واننا عند ما اطلعنا على هذه التهمة دهشنا لان اعتقاد وقوع كل شيء في العالم بمشيئة الله تعالى وان ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من المسائل الاجاهية التي لم تدخل في باب من أبواب الخلاف التي بولغ فيها بين الوهابية وخصومهم . ورأينا هذه الرسالة قد أنشئت للرد على هذه التهمة بمد مقدمة وجيزة فيما كان من قيام الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى بتجديد الدين في بلاد نجد وغيرها وارجاع الجماهير من العرب الذين كانوا على جاهلية شر من الجاهلية الاولى الى الكتاب والسنة قولاً واعتقاداً وعملاً ،

قال الكاتب في الرد على قول المنشور « فبجحهم بقولهم : ان العالم سيبيث » — بعد تصحيحه بأنهم يقولون « ان الله سيبيث العالم » لا ان العالم سيبيث بصيغة الفعل المجهول — مانعه: « نعم اننا تبجح بذلك وننتقده وندين الله به إيماناً بالله وباليوم الآخر وتصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من ذلك عن ربه ، ولا ينكر ذلك ويشك فيه الا كافر مماند ». ثم أورد عشر آيات من القرآن الكريم في اثبات

الاستشهاد والحجة وذكر ان الآيات في ذلك كثيرة  
ثم قال **« وأما قوله عنا اننا نقول شاء المولى أولم يشأ - فهذا من الكذب:**  
والبهتان ... وقول الزور ( ما يكون لنا ان نتكلم بهذا صبحاطك هذا بهتان عظيم )  
وبعد تشنيع القول على قوله شرع يناقشه في عبارته فنأخذ في قوله « ان امام سييتم »  
انه يوم بينائه للمجهول ان الباعث للامام غير الله تعالى شاء المولى ذلك أولم يشأ  
والله سبحانه وتعالى لا غالب له ولا مكره ولا إله غيره ولا رب سواه ( ان كل من  
في السموات والأرض الا آبي الرحمن عبدا ) الخ ما أورده من الآيات في ذلك  
وفيما روي عن السلف في تفسيرها ، ثم شرع يناقشه فيما رده على هذه التهمة الباطلة  
وأورد في أثناء ذلك آيات كثيرة في قيام الساعة والبعث

ثم انتقل من ذلك الى تهنيذ قواه « وأباحوا دماء من لم يجب دماهم على  
اعتقادها وأمثالها » فقال ان هذا من الزور والبهتان ، وكذب أيضا قوله: انهم بدأوهم  
بالتال فقال بل هم الذين بدأوهم وزحفوا علينا بالجنود الهائلة العظيمة والكيد الشديد  
والعدد والعدة التي ما عليها من مزيد ، واستحلوا دماء المسلمين الذين كانوا في بلدة  
( تربة ) وأموالهم واستباحوا نساءهم وأكثروا في البلد الفساد ( فصب عليهم ربك  
سوط ربك عذاب ) بشر ذمة قليلة من سرايا المسلمين ، ( فغلبوا هناك ) الخ ما أورده  
في وصف تلك المعركة

نكتفي بهذه الجملة من رسالة الرد ونعتذر للكتاب عن نشرها كلها بأنه يزيد  
نار الخلاف وتتفرق اشتغالنا بما فيه من شدة الطعن ونحن نريد إطفاء هذه النار  
وإصلاح ذات البين وإنما نلخصنا منها ما لخصنا إيها أصحاب جريدة القبلة ان ما نقل  
البهيم في ذلك كذب وتقول على النجديين حتى لا يشتموا بهد هذه القول ويتبينوا اذا  
جاءهم فاسق بأمثال هذه الابناء كما أمر الله تعالى

واننا نرجو من الفريقين الكف عن طعن بعضهم في بعض كما اقترحنا عليهم  
من قبل ولاكتفاء في مسائل الخلاف بالحجة والبرهان ( عسى الله أن يجعل بينكم  
وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم )

( المناور: ج ٩ ) ( ٦٣ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

## الرحلة السورية الثانية

٣

### مخصصة الحرب وسوء أحوالها

لم نسمع من أهل دمشق من أخبار الجوع والعري أبان مخصصة الحرب الا قليلا من كثير ما سمعت من أهل لبنان والساحل ، فدمشق كجزيرة في بحر عظيم من الجنات والبساتين . واجادها ورانيتها ذات خصب عظيم . ولم يكن للترك من السلطات على اهراء غلالها في حوران وجبل الدروز ما كان لم على غلال لواء طرابلس وحمص وحماء بل كانوا يشترون القمح من الدروز بالثمن العالي ويدفعون ثمنه من الذهب الاحمر لامن ورق النقد الذي ما كان يروج الا بثلاث قيمته أو ربعا - فلماذا لم يكن شدخناق الجباة على أهل دمشق محكما تخناق لبنان وبيروت وسائر السواحل لذلك كان أكثر من مات فيها جوعا من الذين هاجروا اليها لا من أهلها ، على أن الكثير منهم قد باعوا أنثى بيوتهم وجميع ما يملكون وبنوا في ثمن القوت .

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان ولأسمها قضائي التين وكسروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر ويظنه أكثر أهلها من المبالغات التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك ، فالحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع ، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون كل ما يجدونه في المزابل والطرقات طبعا يمتنع أو يابساً يكسر ، وأخبرني في بيروت من رأى بعض الاولاد الصغار رأوا رجلا قاء في الطريق فتساقطوا الى قيئه وتخططو فأكلوه ، وثبت عندي أن كل الناس الجيف حتى ما قيل من أن كل بعض النساء لحوم اولادهن والعياذ بالله تعالى وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس ان الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والاسواق والمشرفين على الموت من شدة الجوع ولا يسألون بهم ولا يرثون لأنين المستغيثين منهم . فقد قست القلوب وكزت الايدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء . فقد كانت هؤلاء وغيرهم من الموسرين تستطاب لهم الالوان المتعددة ، وكانوا يقيمون المآدب للولاة وقواد الجيش الذين صبوا كل هذا العذاب على الامة والبلاد حتى

[المنار : ج ٢١٣٩] تمحيص الشدائد للمؤمنين ومحقق الكافرين ٤٩٩

الطائفوت جمال باشا . وأما حفاوتهم بأنور باشا ومن زار البلاد السورية معه فلم يسبق لها نظير في أيام الرضاء . وكان الحكام ورؤساء البلديات يهتمون بنقل جثث الموتى والمترفين عن الموت من الطرقات التي يمر فيها انور باشا أو جمال باشا أو ووالي بيروت لئلا يتألم شعوره الحجري برؤية ذلك وأنى تتألم الصخور؟ وقد قيل لي ان بعض الوجهاء قال لانور باشا عنى مائدة جمعت انحر ألوان الطعام من خبز الحواري (١) واللحوم والحلوى والنما ككة : اننا في ظل عدل الدولة العلية ورحمتها تتمتع بكل هذه الطيبات . أو ما هذا مضاه !!

ثبت في آيات القرآن الحكيم أن الشدائد تخص المؤمنين وتمحق الكافرين وقد ثبت أن شدائد هذه الحرب مازادت أكثر الناس في كل البلاد الافساداً وفسقاً وفجوراً ، وكان الاغنياء والفقراء في ذلك سواء الا من عصم الله الاغنياء ازدادوا قسوة وبخلاً واسرافاً في الشهوات وكفراً بنعم الله واعراضاً عن شكرها ، والفقراء استباحوا جميع الفواحش وتركوا جميع الفرائض مع الاعتراض على الله عز وجل ، حتى أنهم تركوا فريضة الصيام مع فقد الضمائم فلم يكن المسلمون (جنسية) ينوون الصيام في رمضان وان كانوا في شك أو ظن راجح بأنهم لا يجدون في النهار ما يأكلون ، ومهما يصب أحدهم من لجاج ( هو ادنى ما يؤكل ) كان ياتقمه ولو قبيل غروب الشمس ، ولم يكن الباعث عن ذلك عدم الطاقة على احتمال الجوع بل مراغمة الشارع ومعاودة الخالق سبحانه وكانوا يصرحون بذلك ، واكثر ما نقل منه نقل عن النساء اللواتي هن أشد ادعانا للدين وخضوعاً لشعوره وأكثر محافظة على الصيام - كانت احدهن تقول : لا أصوم له ولا أصلي له وقد فعل بي وكذا كذا ، والاخرى تقول ليرجع لي ولدي من القبر أو من المسكر أصم له . ومثل هذا كثير . فأمثال هؤلاء ليسوا من المؤمنين الشاكرين الصابرين فتمحصهم الشدائد وتطهرهم بل من الكافرين بدین الله ونعمه كليهما أو احدهما فزادتهم رجساً الى رجسهم . ومحققهم بل محقت أممهم بهم .

وقد بنضت اليهم سيرة الحكومة السوءى فيهم خدمة العسكرية ولولا ذلك لتضلوا على تلك الجماعة القاتلة التي كان سببها مصادرة الواد الغذائية لاجل الجند أو باسم الجند ، وكأين من أسرة كبيرة انقرض جميع أفرادها الا من دخل الجندية منهم : سلموا أو سلم بعضهم وقد حدثونا عن اسرة كبيرة في ميناء

(١) الحواري بضم الحاء وتشديد الواو لبا - الدقيق الابيض

طراباس كانت مؤمنة من ٢٧ نسمة دخل الجندية سبعة شبان منهم فسلموا  
كسبهم وهلك المشركون من كبار وصغار وما هلكوا الا جربا . وأمثال هذه  
الحكايات كثيرة .

وميتة الجوع ثمر من ميتة القتال في الحرب فان أثر الدين يقتلون في حروب  
هذا الزمان ترمق أرواحهم في طرفة عينين غير ألم يذكر وانما الذي بذرت ألم الجرحى  
وتسويهم على شدة العناية بمعالجتهم . وأما موتى الجوع فلا يموتون الا بعد  
آلام بدنية ونفسية شديدة طوية الأمد فيزلون ويضوون أولا من قلة الغذاء  
ثم نفده على انما ماتت قوائم الخيرة وتمتع تماسك عضل ابدانهم دب فيها  
الورم كما يدب في جيش الرقى . وثمرتهم من ايمانهم قبل ذلك بالكلب أو ما يشبهه ومن  
يعتبرهم الجنون والعرايا بالله تعالى . ولان فائدة الآن في اطالة وصف هذا الرجز الأليم  
فائدة السير في الشدائد

من أعظم فوائد الدين في هذه الحياة الدنيا انه يخفف آلامها . ويهون على  
النفس مصائبها . وذلك ثبت بالنظر والتجربة معا . ويعرفه المتدينون والملاحدة  
المعطفون جريماً . وقد سمعنا ذاتنا بعض الممثلة الذين أصيبوا بالامراض  
المزمنة ونحوها من المصائب النظيمة يتسبون لو كانوا مؤمنين ليكون لهم بعض  
العزاء والسوى باستسبابه الا اجر عند الله تعالى ورجاء النعيم في الدار الآخرة .  
فأنهم يرفون هذه الفائدة من فوائد الدين بالنظر العقلي والعلم بفرائض البشر  
وبما يشاهدون من صبر المؤمنين وجزع المعطلين

وليست هذه الفائدة لمن يدينون دين الحق الخالص من شوائب الشرك  
ناحة بل هي عامة يمجدها في نفسه كل من يؤمن بان للعالم المآ وان بعد هذه  
الحياة النازية حياة دائمة يرب الخالق فيها للمؤمنين الشاكرين ويعذب الكافرين  
الذين . وانما اني ايمان الخلق على العقل الوجدان ، وان  
كان تقليدياً قائماً على غزيرة الفطرة . غير مؤيد بالبرهان والحجة ، ولا شك في ان  
الذين فمقدوا هذه الفائدة اللازمة لادين في أثناء المحنة وغيرها من مصائب  
الحرب لم يروا على شيء من الايمان الادعائي البرهاني ولا النظري ، وكل ما كانوا  
عليه من الدين لا يمدوا التقاليد الجافة التي لا منشأ لها في النفس غير التعود  
بمحاكاة الناهل والاقرب . وبمحاكاة المعاشرين ، وما يوافق من الاحكام الاسلام  
عند استحلين لاسمه فانما يوافقها في صورته ، لا في روحه وحقيقته . ألم تر

[ المنار : ج ٢١٩ ] افساد الحكم الترك والسلطة العسكرية ٥٥٦

أنهم كانوا يعملون تركهم للصلاة والصيام بما يدل أنهم يظنون في الله غير الحق ظن  
السوء وان الله تنزه وتعالى محتاج الى صلاتهم وصيامهم فبه لا يبذلون له ما يحتاج  
اليه منهم الا اذا بذل لهم ما يحتاجون اليه منه جبراء وثقافا . ( ان تكفروا فان الله  
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر — وان تشكروا يرضه لكم \* ومن شكر  
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم \* فقولوا اذا جاءهم بأسنا تضرعوا  
ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون )  
مهانة هذه الامة ودناءتها

الا ان اعضل ادواء هذه الامة هو السفالة والمهانة والحمود والضعفة —  
وما شئت فاذا كرم من الكلام المقابل لعلو الهمة والعزة والرفعة : فالمرء من ضعيف  
في ايمانه . والكافر دنيء في كفره . والباذل مرء في بذله . والبخيل غبي في  
بخله . والعفيف خامل في عفته . والشهواني سافل في تمتعه . والتقنوع عاجز في قناعته .  
والمبتغى بالعلم مقلد في عامه . والصالح بليد في صلاحه . حتى ان محب الجاه والعظمة فيها  
ذليل في عجبه وكبرياءه فلا تجد شعبا من شعوبها ولا حزبا من احزابها ولا جمعية من  
جمعياتها بل لا تكاد ترى فردا من افرادها ذا مقصد عال كبير يبذل في سبيله النفس  
والنفس بعزيمة قوية وادارة ثابتة وحكمة راسخة ، لا يثنيه عن السعي له حيف وقع ،  
ولا خوف من خطر يتوقع ، الامانام به الشعب المصري بعد أربعين سنة من نبات  
النواة التي القاها في ارضه مصلح الشرق وحكيمه في هذا العصر السيد جمال الدين  
الافغاني وتعااهده بعده خليفته الاستاذ الامام ( طيب الله ثراهما )

وأما الشعوب العثمانية فقد هسخ الحكم التركي أخلاقها وافكارها بسوء  
الادارة وفساد التربية والتعليم في المدارس . وزادهم اختلاف أساليب التربية  
والتعليم في المدارس الأجنبية فسادا ولا سيما في سورية حيث تكثر هذه  
المدارس . وتفصيل القول في بيان هذا الامر من الجهتين الاجتماعية والدينية  
لم يأت اوانه انما اذكر في هذا الفصل كلمة وجيزة فيما كان من افساد الاخلاق  
والآداب برزايا الحرب ونمختها وجرائر السلطة العسكرية وقسوتها :

اشتعلت نيران الحرب فاستباححت الدول المتقاتلة لانفسها ابطال الشرائع  
والقوانين في زمنها وجعل الحكم الفصل لامراء السكرو وقواد الجيوش لافي ميدان  
القتال فقط ولا على الجنود خاصة بل وسعت حدود سلطتهم حتى شملت كل  
ما يحتاجون اليه للحرب من اموال الناس وأقواتهم ومواسمهم ودوابهم ومركباتهم

٥٠٢ سوء تأثير الاحكام العسكرية ومفاسدها [ المنار: ج ١٩ م ٢١ ]

وأنفسهم . وأي شيء لا يحتاجون اليه وهم بشر حاجهم حج البشر وهم الذين يقدرون الحاجة ويحكمون وينفذون لاستئناف حكمهم ولاراد لاصرفهم ؛ وإنما كانت تتفاوت تصرفاتهم في غصب اموال الناس ومتاعهم باسم الشراء وتقدير الأمان ودفعتها أو تأجيلها بتفاوت تربيتهم الدينية والنظامية وتختلف باختلاف احوال من يتصرفون فيهم من أبناء جنسهم أو الخاضعين لحكمهم من غيرهم . واغرب ما نقل اليانا من اخبار جور ضباط الترك في سورية أنهم كانوا يأخذون من البزازين ما يصلح للجند من نسيج القطن والصوف وما لا يصلح لهم حتى ما هو خاص بالنساء من الحرير والشنوف والمناديل والتفافيز والجوارب الحريرية والاعطار

هلعت أفئدة البشر من كل الامم في أول العهد بالحرب واستيقظت الشعور الديني في قلوب طال نومه فيها كأنه ميت لا أثر له في شيء من اعمال الحياة وحدثنا من كان بباريس من المصريين ان الكنائس صارت في ذلك العهد تضيق عن رحبها بالمصلين الخاشعين لله بعد ان كانوا يلمون بها الممام السامخ الراجب في رؤية الآ نار وتعرف الاطوار فلا يرون فيها حتى في اوقات الصلاة من ايام الآحاد الا بعض العجايز والاطنال ومما عرفنا من اخبار بلادنا السورية ممن فر الى مصر في أثناء الحرب ومما كان يصل الى الجرائد الافرنجية والمصرية أن مصائب الحرب أزلت ما كان بين الملل والطوائف من نفور وضمن ، واشعرت قلوبهم عواطف التراحم والتعاون ، فكان صاحب الرغيف يقسمه بينه وبين الفاقد لمثله من صاحب أوجار قريب أو بعيد ولا يضمن بمقاسمة الجائع المجهول بله ذا القربي والرحم ،

فلما طال الامد ورأى الناس ماراً أو من سوء تصرف القواد الجبارين ، والحكام الظالمين والاعنياء المترفين . دبت اليهم عدوى القدوة السيئة فقسفت القلوب وتحجرت العواطف ، واشتد الجشع ، وقوي الطمع . وضربت الشهوة ، وعظمت الفتنة افترض رؤساء الجند والحكومة اعلان الاحكام العرفية وتعطيل الشريعة والقانون بها فاحتكروا الاقوات ، وشاركوا في استئلال الامة كبار التجار ، وندرع كل منهم بذلك لانهاك الاعراض وافتراع الابكار . فكان من عانت عليهم اعراضهم يستشفعون بنسائهم وبناتهم الى اولئك الرؤساء ( كالتائد العام للفيلق الرابع في سورية ومتصرف لبنان ) لاخذ وثائق إشواحن القمح وغيره من الاغذية ، فكانت اعراض النساء عمروض تجارة وأبضاعهن بضائع

ريح . وكانت الحرة تموت ولأنا كنا كنا بشديها رفاقا للمثل العربي . وبين هذه وأولئك نساء نشأن معونات محصنات لا يُدِين راسخ ولا أشرف باذخ . بل لفقد الداعة وعدم الاصطلاء بنار الفتنة، فتم ذفن أم الجوع الذي قوع الدهنوع وفنوع ما يتلفن به من اللنج والعلنج (١) وعمن ان سعة العيش على طرف الثمام وحبل الذراع منهن . اذا ارخص ما أغلته العنة من شرفهن . ووجدن أن الشرف في هذا الزمن، غير الشرف الذي تروى أخباره عن السلف . فالناس يعظمون الفاسقين ويتقربون الى الفاسقات . ومحتقرون الصالحين والصالحات . فتوعت لمن انفسهن واسلست لمن ما كان معب المقادة من اقرار الفاحشة فأطعنها واجمات . ولم يلبث ان استمر أن المرعى فأنقلبن ساحات مهتكات . فويل لمترفين المسرفين في الشهوات . الفاسقين المتسدين للمحصنات

كان اولئك الكبراء يبذلون للحساء ما تحب وكان من دونهم من الموسرين والجنود فيضون من فضل رزقهم في هذه السبيل كل بحسب حاله . وكان بدء اغواء الكثيرات من العذارى والمحصنات أنهن طلبن من بعض الرؤساء شيئا من مال الاعاشة الذي كان يباع رخيصة من قبل الحكومة أو طلبن الصدقة والاحسان من بعض الاغنياء فراودوهن عن أنفسهن فتمنعن المرة بعد المرة طوعت لمن أنفسهن أن يجتلبن القوت الضروري بما جاب به غيرهن الثروة والزينة على أن يكون ضرورة تقدر بقدرها . ولما بذل العزيز المصون هان وابتذل فصار يعرض عند الحاجة . ثم لجرد التمتع أو الربح . ففشا بذلك الفجور والمهرو وصارت النساء تتبع جنود الاجانب حيثما عسكرت في البلاد السورية بعد جلاء الجند العثماني منها . وكن من قبل يستخفين في كل أرض يمر فيها الجند وان كان وطنيا .

ومن الجنود الاجانب من لقوا مهم صلة دين ومذهب أو ولاء سابق أو لاحق مع بعض الشعوب فكان الضباط منهم يدمرون على أهل بيوت كبرائهم فيتلقون بالحفاوة والترحاب ، ولا يقفل في وجه أحد منهم باب بل تغلق عليهم الابواب . وجرى على ذلك كثير من افراد الجند وتمدى بمضهم بيوت الاولياء المنبوطين الى بيوت غيرهم ، فارتفعت الاصوات بالشكوى منهم . وصارت الابواب توصل في النهار كالليل اتقاء لشرهم .

(١) اللماج بالفتح أدنى ما يؤكل والعلنج بالكسر القراد والضخم ووبريت بالهمزة وتخفف فيتابع به في المنجاعة

## ٥٠٤ الشكوى العامة من عوائل الحرب والصلح [المثار: ج ٩٠ م ٢١]

لما رأى المساءون من أهل البلاد: استشرء النسق والفساد، وما تجدد من عوالم الاعواء والافساد. شعروا بالخطر الذي يهددهم ويهددهم فأنشأوا يثوبون الى رندهم وكان من تأثير سنة رد الفعل فيهم أن بعض الشبان الذين أغوتهم تربية مدارس الدولة فلم يكونوا يصومون ولا يصلون وزادتهم أيام الحرب ثم أيام الهدنة والاحتلال بمداعن الحمدي والتقوى قد صاموا رهضان الماضي وصاروا يصلون. وركوا مجالس النسق بعد أن صار مباحا وسببا من اسباب الزلغ والحظوة عند الواقفين على أبواب الرزق والجاه— فهذه آية بينة على أن ما طرأ على الامة من الامراض الروحية والاجتماعية لم يكن قاتلا لما بل هي أمراض عارضة لكل منها سيرينتهي بانتهاه أجله المتقدر له اذا تدورك بالعلاج قبل أن يكون المريض حرضاً او يكون من المهالكين

ان هذه الحرب لم تفسد اخلاق الضعفاء من البشر وحدهم بل أفسدت أخلاق جميع من صلي نارها من الامة والشعوب وأتقت من المداوة والبغضاء والحقن والحسد بينها أضعاف ما كان قبلا. وما سبب ذلك الا ظهور رذائل التعامل المادية فيها، وأكبر هذه الرذائل وأشدّها ضرراً استعباد الاقوياء للضعفاء وطمعهم فيهم. وهذه رذيلة يكرهها كل أحد من غيره. بقدر ما يجربها كل قوي لنفسه. فالشكوى منها ومن آثارها السيئة ومصائبها التي تولدت منها عامة. ولكن اساطين السياسة المادية يحاولون ازالة أعراض المرض مع الاصرار والثبات على العلل والاسباب الموجبة لبقاء المرض نفسه فلا يترك أحد منهم شيئا من طمعه في بلاء المستضعفة ومحاولة الاستعلاء على العالمين

لقد كانت معاهدات الصلح شرأ على البشر من أهوال الحرب وكل ما يشكو منه الغرب وشرق من الشقاء فثاره هذه المعاهدات التي انفرد بها أفراد من أساطين ساسة الاستعمار وانصار رجال المال فيجاس العشرة الواضعية لمعاهدة الصلح الكبرى في فرسايل كان أصل مصائب البشر كلهم في هذا العصر. وكان مجاس الاربعة الوزراء في سائر المعاهدات. ولو وضعت برأي مجاس النواب لما تنفق أكثر أعضائها على ما ودعته من مواد القهر والانتقام من المغلوبين والاستعباد والاستدلال بالضعفاء أو أن عدوا من الاصدقاء الموالين. فاسنا وحدنا نتألم من سوء عاقبة الحرب بل يشكو آلاهم معنا القاهر والمقهور. والواثر والموتور. والى الله ترجع الامور.

(المجلد الحادي والعشرين)

٥٥٥

(الجزء العاشر)

بؤني الحكمة من يتناه ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الله  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمرون القول فيتمون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي « ومثارا » كمنار الطريق

مصر. سائح ذي الحجة ١٣٣٨ - ٢٥ السنبلة (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٣ ش ١٣ سبتمبر ١٩٢٥

## استقلال مصر

## وحقوق انكسار فيها

على اثر انتهاء الحرب الكبرى واطلاق الهدنة سعى سعد باشا زغلول الزعيم الكبير الشير مع بعض أصدقائه الى نائب ملك الانكليز بمصر السير ريجلند ومجت طالبين منه الغاء الحكومة العرفية ورفع المراقبة عن الصحف فناقشهم مناقشة صرحوا له في خلالها بعزمهم على السعي لاعتراف حكومته وغيرها باستقلال البلاد المصرية وحرية المصريين . ثم ان سعد باشا ألف وفدا لأجل القيام بهذا السعي بمصر وأوربية وكل مكان يمكن السعي للتافع فيه وأخذ الوفد وثائق بتوكيل الامة له بذلك من أعضاء الجمعية التشريعية وغيرها من الجماعات وأفراد الرعماة . ثم نشر الوفد منشورات بين فيها مرادد وبلغ معتمدي الدول العظمى ورئيس جمهورية انولايات المتحدة ذلك . وتبرع أغنياء الشعب بمشترات بل مئات الألوف من الجنيئات له للاستعانة بساعي السعي الذي اقتدبه له . وكان من أمر الوفد وما ترتب على تأليفه وأعماله ومطاملاته ما بيناه في مقالة عنونها ( التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر نشرت في الجزء الخامس من هذا العدد ) ص ٢٧٤ فليراجيا شير الوافد على ذلك من غير أهل هذا البلاد . وقتني عليه بأنه صدر أمر الحكومة الانكليزية علينا بالاذن بزعماء الاربعة اوهم الداشوات سعد وحمد الباسل ومحمد محمود واسماعيل صدقي اولس بناء من أعضاء الوفد وغيرهم بالنشر الى حيث سدا من أوربية سافر الاربعة الى فرنسا وتبعهم آخرون من مصر الى باريس . وأرادوا رفع قضية مصر في مؤتمر الصلح فلم يسمع لهم قولا ولم تكن الجرائد الفرنسية تنشر لهم ما يريدون نشره ولكنهم ثبتوا على جنادهم حتى أسمعوا انصم قسنتهم

ثم ان الحكومة البريطانية ارتأت ان ترسل الى مصر وفدا يرأسه الثورد . لهذا لاجل مذاكرة براء المصريين والوقوف على آرائهم في ادارة بلادهم والاتفاق معهم على وضع قديم لاستقلال اداري واسع مع بقاء حياية البريطانية . فلم يكده هذا السعي ليصل الى مصر حتى بث أنصار الوفد المصري الدعوة في طول البلاد وعرضها ان رفض قبول هذا الوفد ووجوب مناصرة الامة له وعدم مذاكرة وبحث معه وعلامة بأن لامة مجمعة على تقويض أمرها الى الوفد المصري الذي

[المنار: ج ١٠ م ٢١] استقلال مصر وحقوق انكلترا فيها ٥٤١

رأسه سعد باشا زغول. ولم يصرف ذلك الحكومة البريطانية عن ارسال لجنة ملر الى مصر ولكر المصريين نجحوا في مقاطعتها وكان يوجد في البلاد افراد يرون أن البحث معها مفيد وان مقاطعتها ضارة ولكنهم لم يستطيعوا مخالفة الاكثية الساحقة فقامت اللجنة مدة طويلة لم يراجعها أحد من الجماعات والافراد في شيء ولكن اللورد ملر استحسن أن يفتح باب المذاكرة مع أفراد من الكبراء بزيارته اياهم في بيوتهم والحديث معهم بصفة غير رسمية ولا مبنية على الاعتراف بالحماية. فزار شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية وبعض الكبراء فلم يسمع من احد الا كلمة واحدة وهي تفويض الوفد المصري بطلب الاستقلال التام فلا بد من مراجعته في ذلك

ثم عاد وفد ملر الى انكلترا وراسل سعد باشا في أمر الاتفاق على المسألة المصرية فاشترط سعد باشا أن تكون المذاكرة مبنية على قاعدة استقلال مصر استقلالاً تاماً ورفع الحماية عنها مع ضمان مصالح انكلترا فيها فاتفقوا على ذلك وجاء الوفد (لندن) عاصمة انكلترا فقبول بالترحاب من لجنة ملر ومن الحكومة وبعد عقد جلسات كثيرة سرية بين اللجنتين وضعت قواعد للاتفاق لم يقبلها الوفد المصري لأنها لا تضمن الاستقلال التام المطلق الذي وكنته البلاد بطلبه ولم يرفضها لان فيها استقلالاً تاماً لكنه مقيد بماهدة تضمن لا نكثرة حقوقاً عظيمة تعيد مصر بقيود ثقيلة وآسكت عن الحاق السودان بمصر. فارتأى ان يرفد ان يرسل اربعة مندوبين لاستشارة الامة والاستشارة برأيها في مشروع هذه الماهدة. فان قبل الرأي العام أن تكون هذه القواعد أساساً لوضع الماهدة بين الحكومتين استأنف الوفد المذاكرة مع لجنة ملر لوضعها على أنه يشترط لقبولها نهائياً موافقة مجلس الامة البريطانية (البرلمان) عليها من قبل انكلترا وموافقة مجلس منتخب من الامة المصرية عليها من قبل مصر

استقبلت الامة المصرية مندوبي وفد ملر في الاسكندرية والقاهرة بحفاوة عظيمة. وقد نشروا عليها ما جاؤا به من قواعد الاتفاق ووقفوا على الرأي العام فيها بالمذاكرات الشفوية مع الجماعات التي تمثل طبقات الامة ومع الافراد الكثيرين من الافراد المشهورين وبما نشر في الجرائد واتنا تبدأ بنشر بلاغ المندوبين وما أوضحوه به ثم تقني عليه ببيان رأي الامة فيه

## بلاغ من مندوبي الوفد المصري

في قوعد الاتفاق بين انكاثرة ومصر

في الطور الحاضر للمسالة المصرية قد يكون من مقتضيات التقاليد ومن الاكثر مناسبة لمهمة أعضاء الوفد المتدبين الى مصر أن لا تنشر بتصوصها القواعد التي اعتبرت أساسات للاتفاق المرغوب فيه بين بريطانيا العظمى وبين مصر قبل أن تاخذ هذه القواعد نهائيا شكل معاهدة رسمية ممضاة من معتمدي الحكومتين على الطريقة العادية — ولكن الحالة الفعلية للرأي العام المصري من حيث تعطسه للوقوف على نصوص تلك القواعد والرغبة في جعل مهمة الأعضاء المتدبين من قبل الوفد أقل صعوبة وأكثر اتجاها — كل ذلك يجعل نشر تلك النصوص برمتها وعلى حالها أمرا ضروريا كما يجعل تكرير البيان للمهمة المذكورة آنفا أمرا غير عديم الفائدة حتى يقر في النفوس ان الغرض المقصود ليس هو أخذ رأي الأمة نهائيا في هذا الاتفاق اذ محل ذلك هو ان يكون بعد امضاء المعاهدة لاقبله وامام الجمعية الوطنية التي تنتخب خصيصا لهذا الغرض . بل المقصود هو ان يستير الوفد برأي موكله حتى يعلم ما اذا كان الرأي العام موافقا على ان هذه القواعد في مجموعها تصلح أساسا للمعاهدة

### ١ — مذكرة بقواعد الاتفاق

- ١ — لاجل ان يبنى استقلال مصر على أساس متين دائم يلزم تحديد العلاقات ما بين بريطانيا العظمى ومصر تحديدا دقيقا ويجب تعديل ما تتمتع به الدول ذوات الامتياز في مصر من المزايا واحوال الاعفاء وجعلها أقل ضررا بمصالح البلاد
- ٢ — ولا يمكن تحقيق هذين الغرضين بغير مقارنات جديدة تحصل لغرض الاول من ثمانين معتمدين من الحكومة البريطانية وثمانين معتمدين من الحكومة المصرية وبنسب متساوية تحصل للغرض الثاني من ثمانين معتمدين بريطانية وثمانين معتمدين من الدول ذوات الامتياز وجميع هذه المقارنات ينبغي ان تكون في اتفاق تام على القواعد الآتية :

٣ - أولا - تمقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تعترف برطانيا العظمى بموجبها بامتنقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية وتمنح مصر برطانيا العظمى الحقوق التي تلزم لصيانة مهماتها الخاصة وتمكينها من تقديم الضمانات التي يجب أن تعطى للدول الاجنبية لتحقيق نجلي تلك الدول عن الحقوق المحولة لها بمقتضى الامتيازات

- ثانيا - تبرم بموجب هذه المعاهدة نفسها مخالفة بين برطانيا العظمى ومصر تعتمد بمقتضاها برطانيا العظمى أن تمصد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتمهد مصر أنها في حالة الحرب حتى ولولم يكن هناك مساس لسلامة أرضها أن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التي في وسعها الى برطانيا العظمى ومن ضمنها استعمال مالها من المواني وميادين الطيران ووسائل المواصلات للاغراض الحربية

٤ - وتشمل هذه المعاهدة أحكاما للاغراض الآتية :

- أولا - تتمتع مصر بحق التمثيل في البلاد الاجنبية وعند عدم وجود ممثل مصري معتمد من حكومته تمهد الحكومة المصرية بمصلحتها الى الممثل البريطاني وتتعهد مصر بأن لاتتخذ في البلاد الاجنبية خطوة لاتتفق مع المخالفة أو توجد صعوبات ابريطانيا العظمى . وتعهد كذلك بأن لا تمقد مع دولة أجنبية أي اتفاق ضار بالمصالح البريطانية

- ثانيا - تمنح مصر برطانيا العظمى حق ابقاء قوة عسكرية في الارض المصرية لحماية مواصلاتها الامبراطورية وتعين المعاهدة المكان الذي تمسك فيه هذه القوة وتسوي ما تستتبعه من المسائل التي تحتاج الى التسوية ولا يعتبر وجود هذه القوة بأي وجه من الوجوه احتلالا عسكريا للبلاد كما انه لا يمس حقوق حكومة مصر

- ثالثا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية مستشارا ماليا يعهد اليه في الوقت اللازم بالاختصاصات المالية التي لاعضاء صندوق الدين ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية لاسنشارته في جميع المسائل الاخرى التي قد ترغب في اسنشارته فيها

- رابعا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية موظفا في وزارة الحقاينة

٥٤٤ قواعد الاتفاق بين انكلترا ومصر [المنار: ج ١٠ م ٢١]

يتمتع بحق الاتصال بالوزير ويجب احاطته بجميع المسائل المتعلقة بادارة القضاء فبما له مساس بالاجانب ويكون ايضا تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في أي أمر مرتبط بتأييد القانون والنظام

- خامسا - نظراً لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التداخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع ان يطبق على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتتعهد بريطانيا العظمى من جانبها أن لا تستعمل هذا الحق الا حيث يكون مفعول القانون مجحفاً بالاجانب

صيغة أخرى لهذه المادة

نظراً لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع أن ينفذ على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتتعهد بريطانيا العظمى من جانبها بأن لا تستعمل هذا الحق الا في حالة القوانين التي تتضمن تمييزاً مجحفاً بالاجانب في مادة فرض الضرائب أو لا تتفق مع مبادئ التشريع المشتركة بين جميع الدول ذوات الامتياز

- سادسا - نظراً للعلاقات الخاصة التي تنشأ عن المحافاة بين بريطانيا العظمى ومصر يمنح الممثل البريطاني مركزاً استثنائياً في مصر ويخول حق التقدم على جميع الممثلين الآخرين

- سابعا - الضباط والموظفون الاداريون من بريطانيين وغيرهم من الاجانب الذين دخلوا خدمة الحكومة المصرية قبل العمل بالمعاهدة يجوز انتهاء خدمتهم بناء على رغبتهم أو رغبة الحكومة المصرية في أي وقت خلال سنتين بعد العمل بالمعاهدة ونحدد المعاهدة العائش أو التمويض الذي يمنح للموظفين الذين يتروكون الخدمة بموجب هذا النص زيادة على ما هو مخول لهم بمقتضى القانون الحالي

وفي حالة عدم استعمال الحق المخول بهذا الاتفاق تبقى أحكام التوظيف الحالية

يغير مساس

[ المنار : ج ١٠ م ٢١ ] قواعد الاتفاق بين مصر وانكلترا ٥٤٥

٥ - تعرض هذه المعاهدة على جمعية وطنية للتصديق عليها ولكن لا يعمل بها إلا بعد انفاذ الاتفاقات مع الدول الأجنبية على ابطال محاكم القنصلية وانفاذ الاوامر المالية الممدلة لنظام المحاكم المختلطة

٦ - يهدأ أيضاً الى الجمعية الوطنية بمهمة وضع قانون نظامي جديد تسير حكومة مصر في المستقبل بمقتضى أحكامه ويتضمن هذا النظام أحكاماً تقضي بجعل لوزراء مشواين امام الهيئة التشريعية وتقضي أيضاً بحرية الاديان لجميع الاشخاص والحماية الواجبة لحقوق الاجانب

٧ - تحصل التعديلات اللازمة ادخلها على نظام الامتيازات باتفاقات تعقد بين بريطانيا العظمى والدول المخالفة ذوات الامتيازات وتقضي هذه الاتفاقات بابطال المحاكم القنصلية الأجنبية حتي يتيسر تعديل نظام المحاكم المختلطة وتوسيع اختصاصها في مريان التشريع الذي تسنه الهيئة التشريعية المصرية (ومنه التشريع الذي يفرض الضرائب) على جميع الاجانب في مصر

٨ - تنص هذه الاتفاقات على ان تنتقل الى الحكومة البريطانية المحقوق التي كانت تستعملها الحكومات الأجنبية المختلفة بمقتضى نظام الامتيازات وتشمل أيضاً أحكاماً تقضي بما يأتي :-

أولاً - لايسوغ العمل على التمييز المحجف برعايا أية دولة وافقت على ابطال محاكم القنصلية ويتمتع هؤلاء الرعايا في مصر بنفس المعاملة التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون

ثانياً - يؤسس قانون الجنسية المصرية على قاعدة النسب فيتمتع الاولاد الذين يولدون في مصر لاجنبي بجنسية أبيهم ولا يحق اعتبارهم رعايا مصريين ثالثاً - تحول مصر موظفي قنصليات الدول الأجنبية نفس النظام الذي يتمتع به القناصل الاجانب في إنجلترا

رابعاً - المماهدات والاتفاقات الحالية التي اشتركت مصر في التعاقد عليها في مسائل التجارة والملاحة ومنها اتفاقات البريد والتلغراف تبقى نافذة المفعول أما في المسائل التي يناهاها مساس من جراء ابطال المحاكم القنصلية فتعمل مصر بالمماهدات النافذة المفعول بين بريطانيا العظمى والدول الأجنبية صاحبة الشأن ( المنار : ج ١٠ ) ( ٦٩ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

مثل معاهدات تسليم الجرمين وتسليم البحارة الثارين وكذلك المعاهدات التي لما صبغة سياسية سواء أكانت معقودة بين أطراف عدة أم بين طرفين. مثال ذلك اتفاقات التحكيم والاتفاقات المختلفة المتعلقة بسير الحروب وذلك ريثما مقد اتفاقات خاصة تكون مصر طرفاً فيها

خامساً — تضمن حرية بقاء المدارس وتعلم لغة الدولة الاجنبية صاحبة الشأن بشرط أن تخضع هذه المدارس من جميع الوجوه للقوانين السارية بوجه عام على المدارس الاوروبية في مصر

سادساً — تضمن أيضاً حرية ابقاء أو إنشاء معاهد دينية وخيرية كالمستشفيات الخ ونص المعاهدات أيضاً على التغييرات اللازمة في صندوق الدين وعلى ابعاد الضمير الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية

٩ — التشريع الذي تستزمه الاتفاقات السالمة الذكر بين بريطانيا العظمى والدول الاجنبية يعمل به بمقتضى اوامر عالية تصدرها الحكومة المصرية . وفي اوقات نفسه يصدر أمر عال يقضي باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والادارية والتقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة

١٠ — تقضي الاوامر العرفية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة على تحويل هذه المحاكم كل الاختصاص الذي كان الى الآن مخولاً للمحاكم القنصلية الاجنبية ويترك اختصاص المحاكم الاهلية بغير مساس به

١١ — بعد العمل بالمعاهدة المشار اليها في البند الثالث تبلغ بريطانيا العظمى نصها الى الدول الاجنبية وتمضد الطيب الذي تقدمه مصر للدخول كمضو في جمعية الامم

## ٢ — مسألة السودان

اما مسألة السودان فلم تطرح تحت البحث ولكن الوفد قد حصل على تأكيدات تضمن الطمأنينة على مياه النيل لري الاراضي المصرية المزروعة الآن والقابلة للزراعة في المستقبل

## ٣ — مهمة اعضاء الوفد لمتدين

وأما مهمة أعضاء الوفد المتدين فيياتها أنه لما وصلت المفاوضات بين الوفد وبين لجنة اللورد ملر الى أن قدمت اللجنة هذه القواعد على أنها نهائية

[المنار: ج ٢١ م ١٠] شرح قواعد الاتفاق بين انكثرة ومصر ٥٤٧

في الاساسات التي بنيت عليها رأى الوفد أخذاً بالاحوط واستمساكاً برأى الوكالة على اختلافه أن لا يبت في الموضوع برفضه أو بقبوله . بل رأى أن الحكمة تدعو الى عرض الامر على البلاد فإذا قبلت البلاد ان هذه القواعد صالحة أساساً للمعاهدة دخلت المسألة في دورها النهائي ووضعت معاهدة على القواعد المذكورة وعرضت على الجمعية الوطنية التي هي صاحبة الرأي الأعلى في الامر ولها دون غيرها الكلمة الاخيرة في الموضوع فبعد أن تدرس تفاصيل المعاهدة وصيغتها تقرر بقبولها أو برفضها

#### ٤ - الخطة

أما الخطة التي سيقبها الاعضاء والمندوبون في الاستشارة برأى الامة فهي الاجتماع بأعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية وبالرجال أولي الرأي وشرح أساسات المشروع لهم وسامع رأيهم فيها . كما أنهم مستعدون لاعطاء جميع المعلومات ولقبول جميع الآراء بالكتابة أو بالمشافهة . نرجو أن يسدد الله آراء أولي الرأي لمصلحة البلاد

تحريراً في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ و ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠

محمد محمود . احمد لطفي السيد . عبد اللطيف المكباتي . علي ماهر .

ويضا واصف . حافظ عفيفي . مصطفى النحاس

### شرح مشروع الاتفاق

الذي نشره مندوبو الوفد الاربعة على الامة في الجرائد

عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً كبيراً في الساعة السادسة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٧ الحجة بمنزل حضرة صاحب السعادة سعد زغلول باشا لسماع الايضاحات التي يقولها مندوبو الوفد قد حضر هذا الاجتماع اكثر من مائة عضو وتصدر الاجتماع أعضاء الوفد ثم بدأ الاستاذ لطفي بك السيد الكلام فالتمخ اللجنة تحية رئيس وأعضاء الوفد الباقين في أوربا وقال أن هيئة الوفد ياسرها تشكر للامة الكريمة من أبدته من شريف العواطف نحو خدامها ثم أخذ يتلو المشروع وبشرحه بعد أن أعلن ان الغرض من هذا الشرح توضيح ما يكون غامضاً من النصوص ولكل من - حضرات الاعضاء أن يوجه ما شاء من الاسئلة لاجل الاستيضاح اما الاقتراحات فتؤجل لفرصة أخرى

٥٤٨ قواعد الاتفاق بين انكلترة ومصر [المغار: ج ٢١١٠]

### المفاوضات الجديدة

فلما وصل الى البند الثاني الخاص بضرورية اجراء مفاوضات جديدة بين ممثلين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية سئل فيما عساه ان تكون قائدة المناقشات الحاضرة ما دام الوفد سيكون اجنبياً عن المفاوضات الآتية فأجاب بأن ممثلي الحكومتين سيضعون المعاهدات على أسامات لا تخرج عن هذا الاتفاق و ان القواعد الدوائية تقضي بأن مندوبي الحكومات هم الذين يوقعون المعاهدات ومع كل فان الوفد سيقتى قريباً من المفاوضات الجديدة ولا يجري شئ الا بعلمه.

### مساعدة مصر لانجلترا في حالة الحرب

ولما وصل الى الفقرة الثانية من البند الثالث الخاصة بما تقوم به مصر في حالة الحرب مع انجلترا سئل عن مهبة الجيش المصري في هذه الحالة فقال انه لا يكلف الاشتراك في الحرب مع بريطانيا خارج الحدود المصرية بمعنى ان مساعده لا تعدى الحدود المصرية

### نوع المحالفة بين مصر وانجلترا

ثم أخذ يشرح المحالفة التي تبوم بين مصر وانجلترا قائلاً انها تعد محالفة دفاعية من قبل انجلترا نحو مصر لانها ستقتصر على الاشتراك في الدفاع عن اراضي مصر اذا هوجمت وهذا الدفاع عن مصر جبوي بالنسبة لانجلترا لانها لا ترضى ان تلتخط عليها دولة اجنبية

وفي مقابل ذلك يجب على مصر حتى تخرج من شبهة كل تبعية ان تقدم المقابل والا كان لانفراد انجلترا بالدفاع معنى آخر وهذا المقابل هو تقديم المساعدة لانجلترا في حالة الحرب الا ان جيشنا لا يخرج من بلادنا للمحاربة من أجلها وهذه المساعدة طبيعية لان كل حليف مطالب بمد يد المعونة لحليفه كما كان الحال بين فرنسا وروسيا. وقد فسر حالة الحرب التي تترك فيها مصر لتقديم المساعدات بالحروب النظامية التي تعلن طبقاً للاصول لدولة معروفة فلا ينطبق هذا على حصول ثورات في أية جهة

### التمثيل السياسي في الخارج

ثم انتقل الى حق تمثيل مصر في البلاد الاجنبية فشرح بأن له مظهرين حق السفارة وهو يتعلق بالمسائل السياسية وحق ارسال قناصل ووظيفتهم غير سياسية أي يكون لمصر معتمدون سياسيون وقناصل أيضا  
وامر ان توجد لها ممثلين في كل جهة فإذا لم تجد حاجة لتعيين ممثلين لها من المصريين في جهة ما فعليا أن تكفل ذلك الى مستمدي انجلترا لا الى مستمدي أية دولة أخرى

### عقد الاتفاقات

ثم شرح المادة الخاصة بأن مصر لا تتخذ خطة تخالف المحللة وأنها لا توجد صهوبات لبريطانيا المظلي فقال ان المراد عدم عقد محالفة مع اعداء انجلترا وعدم دس الدسائس لها

### القوة العسكرية

ثم انتقل البحث الى حق ابقاء قوة عسكرية لضمان المواصلات الامبراطورية فقال ان لانجلترا مصالح عديدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى فمن الواجب على مصر بصفتها حليفة ان تساعد انجلترا بالسلاح لها بابقاء جنود في نقطة لحماية طرق المواصلات والمهوم من روح المفاوضات انها ستكون في منطقة القتال وانها على الصنوم ان تكون في مدينة ولا بالقرب من مدينة

### المستشار المالي

وهنا وقف حضرة على بك ماهر ليم الشرح فتلا المادة الخاصة باختصاصات المستشار المالي وقال انها ستكون هي نفس اختصاصات صندوق الدين الحالي بعد سنة ١٩٠٤ ولما سئل عن دائرة استشارة الحكومة له أجاب بأن الحكومة غير ملزمة باستشارته واما ان يمرض هذا الاستشارة من تلقاء نفسه وانما يكون تحت تصرف الحكومة وسيكون لابرلمان السلطة العليا في ذلك

ثم أخذ يوضح سبب وضع هذا النص في المشروع فقال : كان الوفد أعلن

٥٥٥ قواعد الاتفاق بين انكلترة ومصر [الناشر: ج ١٠ م ٢١]

قبل سفره انه يقبل بقاء صندوق الدين وانه لا يمارض في حلول إنجلترا محله اذا قبات الدول ذلك وكان في نيتنا ان يقال ان مصر تقبل تعيين موظف رسمي مراقبا أو مندوبا للدين العمومي وان وظيفته تنهي بانتهاء مأمورية صندوق الدين وانه لا يتدخل في شؤوننا الداخلية

وقد حصل تشدد في سلطة المستشار وصممنا على أن لا يتعدى اختصاصه وظيفة صندوق الدين الحالي وكنا لا نتردد في قطع المفاوضات اذا تجاوز الامر ذلك الى التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، فقالوا مادامت الامور المالية تقتضى كفاءة فنية فهل لا يجوز ان تستشروه؟ قلنا لا داعي للنص على ذلك ولكنهم طلبوا أن ينص على جواز الاستشارة فلم يوضع النص على اطلاقه بل خفف وجعل «في الاحوال التي قد ترغب الحكومة المصرية استشارته فيها» ثم أخذ الكثيرون في السؤال عن نهاية وظيفة المستشار فاجاب بان متى سددت مصر ديونها أو حوالتها بواسطة عقد قرض أهلي لا يكون هناك محل لبقاء المستشار

### الموظف الانجليزي في الحفانية

ثم قال ان الانجليز طلبوا ضمانات بخصوص تطبيق القوانين على الاجانب فعرض عليهم ان يكون النائب العمومي لدى الحاكم المختلطة انجليزيا فقالوا ان وظيفة النائب لا تجعله في اتصال يومي مع الوزير واقترحوا ان يكون في وزارة الحفانية موظف انجليزي له حق الاتصال بالوزير أي يكون له الحق في مقابلته بدون وساطة موظف آخر وهذه المناسبة جاء ذكر المشروع القومي وضعه المستر هيرست فقال مندوبو الوفد ان المشروع هلى افترض استمرار الحماية وانه سيعمدل تعديلا يوافق روح الاتفاقية وان الوفد ألف لجنة للدرس هذا المشروع وابداء رأيها في طريقة تعديله

وسئل علي بك عن معنى ادارة القضاء وهل يتداخل الموظف الانجليزي في تعيين القضاة فاجاب سلباً

سريان القوانين على الاجانب

ثم تلا الصيغتين الخاصتين بالحق التحول لمثل إنجلترا لمنع تطبيق القوانين هلى

[المرار: ج ١٠ ص ٢١٠] قواعد الاتفاق بين انكلترا ومصر ٥٥١

الاجانب وقل ان صحيفة الثانية أحكى من الأولى وقال انهم كانوا يريدون أن يتولوا أمر  
البروايس فعارض الوفد في ذلك فعادوا وقرحوا انشاء [قره قولات] أجنبية كما كان الحال  
قبل الاحتلال فعارضنا أيضا ونهت الأمر بوضع النص السابق لضمان حقوق الاجانب  
ممثلا لبريطانيا .

ثم تلا المادة الخاصة بممثل انجلترا فحدث مناقشة في المركز الاستثنائي الذي  
سيكون للممثل فقال مندوبو الوفد ان هذا النص ليس له مرمى سياسي وان في  
الاستطاعة الاتفاق على حذفه . اما اسم الممثل لانجلترا فلم يتفق عليه وعلى كل حال  
فلن يسمى : نب ملك ولا مندوبا اماميا وانما يسمى انسمية العادية المعروفة في القانون  
الدولي لمن يعينون ممثلين لدى الدول المستقلة

الموظفون الذين يستغنى عنهم

وعنا قام حضرة عبد اللطيف بك المكياتي لأمام الشرح فتناول مسألة الموظفين  
الذين يستغنى عنهم وقال أن لجنة متتأف للنظر في ذلك

الجمعية الوطنية وتعليق تنفيذ المعاهدة

ثم تلا المادة الخامسة الخاصة بمرض المعاهدة على الجمعية الوطنية للتصديق عليها  
فقال ان وظيفة الجمعية المذكورة ستكون النظر في المعاهدة وتقرير قبولها أو رفضها  
ثم وضع القانون النظامي للبلاد

اما تعليق تنفيذ المعاهدة على قبول الدول فقد قيل لنا ان الحكومة الانجليزية  
شرعت تفروض الدول في ذلك من زمن وان بعضها قبل وهم ينتظرون أن ينتهي  
الأمر لفاية شهر نوفمبر وقبل أيضا اذا تأخرت دولة أو دولتان فيمكننا ان نصرف  
النظر عنهما ولذلك سابقة فان فرنسا عند انشاء المحاكم المختلطة بقيت مدة دون  
أن توافق عليها وظلت قضاياها تنظر أمام المحاكم القنصلية ولما رأت نفسها في عزلة  
رأت أخيرا أن توافق على ذلك النظام والامل أن تتم هذه المفاوضات قبل انتهاء  
الاجراءات اللازمة لدخول المعاهدة في دور التنفيذ

٥٥٢ قواعد الاتفاق بين انكلترا ومصر [ المنار: ج ٢١/١٠ ]

### مجلس الصحة

ولما سئل عن معنى ابعاد العنصر الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية قول ان معناه ان يكون المجلس مهنياً فقط

الاجراءات التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية

ثم انتقلت المناقشة الى النص الذي يقول بصدور امر عال يقضى باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة فقام الاستاذ لطفي بك السيد وقال

المادة انه منى وجدت الاحكام العرفية وازيات فيجب ان يعنى عما مضى في خلالها وقد حدث ان جميع الدول قررت ان المسائل التي صدرت تحت الاحكام العرفية يسدل عليها ستار تاريخي فلا تقبل المحاكم النظر في الدعاوي التي ترفع بسببها فهذا النص يفيد انه لا يترتب للافراد حقوق على الموظفين الذين طبقوا هذا الاحكام

وضرب المكباتي بك مثلاً على هذه الاجراءات بان السلطة اذا صادرت املاك واحد لاجل اتفائه مع الاعداء ثم اشترى شخص هذه الاملاك فان الشراء يكون صحيحاً ويظل صحيحاً

وقال حضرة مصطفى بك النحاس

المراد بالاجراءات ما أصدره القائد العام بمقتضى الاحكام العرفية لا غير ذلك وسأل سائل اذا صدر الآن مشروع قانون ولكنه لم ينفذ الى ان تمقد المعاهدة وتجتمع الجمعية الوطنية فهل يكون في مقدرة البرلمان الجديد ان يلغيه فاجيب بالاجاب

### تبليغ المعاهدة للدول

ثم استمر لطفي بك يشرح بقية النصوص حتى وصل الى النص الخاص بان انجلترا تبليغ الدول نص المعاهدة فقيل له: لماذا يكون التبليغ بواسطة انجلترا لا بواسطة مصر: فأجاب ان بين انجلترا وبين الدول عقداً يقضي بأن مصر في حالة حماية وهذا الاتفاق يلغى الحماية فيجب ان يكون التبليغ من قبلها ومع ذلك فليس هناك ما يمنع مصر ان تبليغ الدول من جهتها هذه المعاهدة

## مسألة السودان

ثم انتقل الى كلام في مسألة السودان فقال كان المفهوم بيننا جميعاً والذي أخذته الوفد على شاقه امام الامة أن السودان جزء غير منفصل عن مصر ولا يمكن أن ينفصل عنها وان استقلال مصر يتمشى على السودان وكان لدينا ادلة كثيرة أهمها أن معاهدة السودان باطلة لانها تشبه العقد الذي يعقد بين الوصي ومجوره ويحجر منفعة لهذا الوصي وقد كان صاحب الحق في عقد المعاهدة هو سلطان تركيا ولم تكن الدول اعترفت بالانفافية التي عقدت في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وان كانت الامتيازات الاجنبية لم ينفذ في السودان . وبالجملة كان مركزنا حسناً امام القانون ولكننا علمنا أن نظرية الانجليزية تتأخر فيما يأتي ان تركيا صدقت أخيراً على معاهدة سان ريمو وفيها أن تركيا تعترف بالحماية الانجليزية وتنزل عن حقوق سلطانها على قناة السويس وتعترف بالمعاهدة التي عقدت بين مصر وانجلترا سنة ١٨٩٩ فيكون صاحب الحق الاصلي قد أجاز المعاهدة كما أن الدول سجلت هذا ولم تعترض عليه وأصبحت المسألة دولية تفرغ منها الكلام . ويكون من الصعب جدا السلام في السودان باعتبارها جزءاً من مصر هذا الذي فهمناه عن نظرية الانجليزية وقد قال لنا البورد ملتر صراحة يجب ان يكون مفهوماً بيننا ان استقلال مصر لا ينسحب على السودان فهو مستقل في ذاته عن مصر على حسب أحكام الجنسية وسيقول لنا غداً اخرجوا أتم والانجليز لا لنا لا نريد حماية أما فيما يتعلق بالماء فترى حقاً وعدلاً أن يكون لمصر كل الضمانات التي تطمئنها على ري أرضها المزروعة والتي سترع في المستقبل أيا كانت مساحتها ولمصر حق الاولوية اذا لم يكف الماء القطرين جميعاً هذا ما قيل لنا فلم نشأ ان ندخل في التفاصيل لاعتبارين — اولهما لان الدخول فيها اقرار للمعاهدة ونوع من التنازل عن نصف السودان مع ان الامة لم تتنازل كما ان فيه شبهة مجاوزة لحدود توكيلنا — ثانيهما ان الدخول في مسألة الضمانات مسألة فنية تتناول كثيراً من الاحصاءات والمقالات والابحاث لذلك تركنا المسألة من غير بحث وأما التأكيدات بخصوص المياه فهي بين أيدينا من حيث انها تأكيدات وضمائم على اولوية مصر في الماء على كل ما عداها ولا إنجلترا مصلحة في بقاء الاولوية لمصر لانها الزبون الاكبر لنا

## ٥٥٤ قواعد الاتفاق بين انكلترا ومصر [المنار: ج ٢١١٠]

ثم حدثت مناقشة واستفهامات فأجاب عنها بان سكوت مصر عن السودان في المعاهدة بمدرضا بالحجة الحاضرة وان مناقشة في مسألة ضمانات لا تأتي الا بعد أن تسلم بمعاهدة سنة ١٨٩٩ والذي حتى أنهم اقترحوا علينا أن نتناقش معهم في ذلك فرفضنا للاعتبارات التي وضحتها لكم  
النص على الغاء الحماية

وكان الدكتور محبوب بك ثابت قد سأل عن السبب في عدم النص على الغاء الحماية ثم وقف فتح الله بركات باشا وتكلم في هذه النقطة بتوسع فأجاب لطنفي بك على هذه الاستيضاحات بقوله: يجب أن يكون مفهوماً أننا لا ندافع عن المشروع وإنما نعرضه عرضاً وما سأقوله الآن داخل في تفسير المشروع تسألون لماذا لم ينص على الغاء الحماية وجوابي على ذلك انه لا يتفق وجود الاستقلال والحماية على بلد فالبلد إما أن يكون مستقلاً أو محمياً. ومع ذلك فاني لا أرى النص على الغاء الحماية أمراً زائداً عن الضرورة وأعتقد انه ليس مستحيلاً ادخال هذا النص عند تحرير المعاهدة فهذه هي المبادئ المتفق عليها فهم يقصدون باستقلالنا أن تكون لنا السيادة في الداخل والسيادة في الخارج وهذا موجود في المعاهدة الاستثناس برأي الأمة وامتناع الوفد من ابداء رأيه

ثم دارت المناقشة حول موضوع ابداء الآراء فأجاب لطنفي بك اننا شرحنا لكم الموضوع ونحن مستعدون أن نعطيكم ما تريدون من استعلامات فوق هذا كما أننا سنتقبل كل الآراء التي تبدي لنا كتابية أو تكليماً ونحن على استعداد لمقابلة من يشاء ولا يريد أن نقنع احداً برأي ما. وأما أخذ رأي الأمة بمعناه العام فليس هذا وقته فلاخذ الرأي طريقتان معروفتان احدهما الاستفتاء العام بأن نسأل كل شخص عن حدة والثاني أن تكون للبلاد جمعية نيابية لها الحق في أن تتكلم باسم الأمة وكلا الطريقتين ليس الآن محل العمل بهما

فليست المسألة أخذ رأي الأمة وإنما الوفد يريد أن يستأنس بركم: برأي موكلية ليخلى ذمته وضميره وليتجنب أن يكون مجاوزاً حدود توكيله

وأما أخذ رأي الأمة فيكون في الجمعية الوطنية عند عرض المشروع عليها اذا تم ذلك وعلى هذا فان ما سنعمله الآن أن نستأنس برأي الجماعات والافراد كجمعية التشريعية بأن نستشيرها على دفعة أو دفعتين أو ثلاث ثم نستأنس برأي الهيئات نيابية الأخرى ورأي نقابة المحامين والأطباء والمعلمين والمهندسين وغيرهم وهنا وقف الاستاذ حسين بك هلال وطلب أن يبدي أعضاء الوفد رأيهم

[ المنار: ج ١٠، ص ٢١ ] الثناء على الوفد ووجوب محيض المشروع ٥٥٥

فإننا أن الوكيل إذا عرض عليه صلح لا يأتي أن يخبر موكله برأيه في هذا الصلح فأجاب لني بك أن هذا مفهوم في القضايا المدنية والتجارية وأما القضايا

السياسية فلا ورأي الوفد لا يفيدك شيئاً

ثم اقترح فتح الله بركات باشا أن يحدد الوفد ميعاداً لكل يوم أو يومين لتلقي اقتراحات الافراد والهيئات فوافق الوفد على هذا الاقتراح وسيعلم عن هذا الميعاد قريباً الثناء على الوفد وما يجب على الامة

ثم وقف الاستاذ توفيق بك دوس فقال اني باسم اللجنة المركزية أرد على تحية رجال الوفد بالشكر والثناء كما أشكر لكم جميعاً ما قدمتم به من جهاد واضحيات بالنيابة عن الامة واني أهنتكم برجوعكم الى أوطانكم سالمين كما أهنتكم بأنكم رجعتم وانتم تحملون نتيجة ذلك الجهاد العظيم . ولا شك أن الامة تقدر مراكزكم كل التقدير فقد كنتم تتفاوضون ولا سلاح لكم الا سلاح الحق فانه وان لم يكن قوياً أمس فبحمد الله وحمد ثباتكم بحمد الله وحمد ثبات الامة وتأيدتها لكم أصبح هذا السلاح أقوى من كل سلاح آخر . وأشكر لكم الجهود الذي بذلتموه في شرح المشروع ولا شك أن اخواني سيبحثون هذا الشرح كل بما يقدر عليه مع تقدير الظروف المحيطة بنا فلا يجعل للاوهام سبيلا الى درجة تضع مصلحتنا ويجب أن نفهم أن الاماني والآمال شيء وما يمكن أن نصل اليه شيء آخر هذا رأيي الخاص أنا وحدي أحمل مسئوليته

يجب أن ننظر الى الحقائق بعين أقل ما أقول فيها بعين الخبرة واليقظة بعين لا تبهرها الآمال فيضيع معها نور الحق يجب أن يدلي كل منا بحجته حتى يتكون لديكم منا رأي تحملونه وتستعينون به على الوصول الى أقصى ما يمكن الوصول اليه على أساس هذا المشروع أو باضافة ما يمكن اضافته اليه

ولا أشك لحظة في أن كل مصري يقدر لكم مجهودكم العظيم مها وصلنا الى أية درجة وصلنا اليها وستحفظ لكم مصر صفحة بيضاء في تاريخها وعسى الله أن يوفق الامة لان تسير وراءكم في الطريق الذي يمكنها من أن تنال كل حقها يومها وكانت الساعة في ذلك الوقت قد تجاوزت التاسعة فأعلن سعادة ابراهيم

سعيد باشا وكيل اللجنة المركزية انتهاء الجلسة" اه ما نشرته اللجنة

[ رأي المنار لاجلي ] أظهر المصريون الكفاءة والاستعداد للاستقلال التام

بتأليف وقدم - وجمع كلهم على تأييده - وبإمداده بالمال الكثير للقيام بالوسائل والسعي

## ٥٥٣ رأي المنار في المسألة [ المنار: ج ١٠ ص ٢١١ ]

له وبما اتخذ الوفد من طرق بث دعوته وإظهار حق البلاد في أوربة - وبما كان من  
 البحث المداكره مع لجنة لورد ملر المدعو بمس الحكومة البريطانية للاتفاق معه - وبما تكفل  
 التامين الوفد الامه بثقة الامه وتوحيه اليه الامر الذي وكنه به وبالترامه هو الوقوف  
 عند حدود الوكلاء وعدم تعديها في شيء - وبارساله المندوبين للاستشارة برأي الامه  
 في مشروع الاخير الذي قدمته لجنة لورد ملر اذ كان الاستقلال التام فيه مقيداً وخصوصاً  
 بمصر والامه عليه - وكلت الوفد بطابعه مطلقاً من كل قيد وشاملاً بمصر والسودان - وبما  
 نشأ من حسن استقبال الامه للمدوي الوفد وما أبدت نقته به لهم - وبما شرع أرباب الاقلام  
 بشرحه في الصحف من نقد مشروع الاتفاق وبيان غشيه وسوء نيته وإظهار عجزه وبجوره  
 ومحاسنه ومباريه وقوائده وغوائله بما يدل على النظر الناقد والعلم الواسع باصول القوانين  
 والسياسة وطايرها

لو بل المصريون مشروع الاتفاق الذي جاء به مندوبو وفد على علانية لا اعتقد  
 العالم المدني في كل قطر أنهم لا يفهمون السياسة ولا يستطيعون القيام باعباء الاستقلال  
 السياسي ولو ردوا البتة نفي بحث ولا حجة الا انه غير ما طلبوا لا يتقوا العالم السياسي  
 أهم لما يعرفوا حال العصر الذي يعيشون فيه، وأن مثلهم كمثل الطفل الذي اذا طلب  
 من والديه القمر لا يظنهما بالمعجز عن تناوله من فوق السماء ووضعه في يده، وإنما اللائق  
 بجملة أمة بلغت رشدها واستحقت التصرف بأمورها هو أن يوجد فيها الطرفان والوسط  
 لكل أمر عام ولكل مسألة من شأنها أن تختار فيها الآراء ولا نظره، وهذا هو الذي  
 ظهرت بوادره من الامة المصرية الرشيدة - فمن أفرادها وجماعاتها من يرفض مشروع  
 لاتفاق البتة ولا يقبل الا الاستقلال التام المطلق من كل قيد لمصر والسودان معاً وهذا  
 ضروري لا بد منه - منهم من تهللوا بالبشر بالمشروع على علانية وعدوه نجاحاً وتوفيقاً  
 ذق ما كان يستلزم من الزمة البريطانية التي أصبحت وامست بعد هذه الحرب  
 ذات القمذ لا على في عالم السياسة والتجارة في الحرب والسيادة في البحار والسمة  
 في ذلك - وقد تبرت جانيها مصر في معاهدة الصلح الكبرى مع ذلتهم في معاهدة  
 الصلح مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة السابقة على مصر والسودان وعند لا بد منه أيضاً  
 وما بأي السواد لاعظم من أفراد المصريين وجماعاتهم فهو أن القواعد التي  
 عرضتها لجنة لورد ملر على الوفد المصري لتكون اساساً لمعاهدة الاتفاق لا تقبل على

علاقتها ولا تطوى على غيرها وتلف وترمى في وجه لجنة اورد ملترا ووجه حكومته، بل يصح أن تكون أساسا لاتفاق بشروط توضح معنى المبهم وتبين الجدل الذي قد يكون الاختلاف في تأويله منافيا للمراد من لاتفاق، وزيادة ما يضمن لاحد الفريقين سلامة استقلاله، بحيث يكون مطلب كل من الحكومتين المتفتتين محدودا جليا - موافقا لمصلحة كل منهما وهو أن تكون مصر دولة مستقلة بنفسها كسائر الدول وان تحفظ مصالح انكاثرة فيها بحيث تستفيد من هذا الاستقلال ولا يكون ضياعا لضررها في سلم ولا حرب، وأن هذا حفظ مواصلاتها البحرية والجوية بين أوروبا والهند والمباينة العامة في مخالفة وهذا الرأي هو الوسط المعتدل المقبول الذي يرجى له القبول، وهذا الرأي الاول خبر منه للبلاد لو كان ممكنا وهو المقصد الاسمي للامة الذي ترجوا أن يزيد بها لاتفاق مع الدولة البريطانية قريبا منه، ويخشى أن يزيد بها رفضه بعدا عنه، مع وقوع في مشكلات وكوارث لا يعلم أحد عاقبة الاصطلاء بناها

لا يمكن أن يتفق جميع أفراد أمة كبيرة على مشروع عام كبير مثل هذا . فالاختلاف في مثله من السنن المطردة في الأمم . وإنما يظهر الرشد ولا ارتقاء وصدعنا في الاختلاف وبه تتمحص الآراء والافكار ، فما أبعد الفرق بين قوم يختلفون في مصالح وطنهم نحو الذي ذكرنا من اختلاف المصريين وقوم يختلفون كاختلاف قوم آخرين كانوا يدعون أنهم أذكى من المصريين أذهانا وأوسع عرفانا وأزقى أخلاقا واجتماعا وأصدق وطنية وأقوى عزيمة فكان من أمر اختلافهم في أمر وطنهم وأمتهم أن ألف أعرضهم دعوى ثلاثة أحزاب في بلد واحد لجمال وطنهم تحت سيطرة الاجانب وكانت المباراة بينها في تفضيل بعض الاجانب على بعض واواستشاروا دهاء الامة لوجدوا سوادها الاعظم يؤثر الحرية والاستقلال

واذا كان الاجماع في أمثال هذا المشروع متعذرا فالرأي العام الذي يصح ان يسمى رأي الامة هو رأي أكثر العقلاء الباحثين الذين يمثلون طبقاتها المختلفة من علماء الشرع والقوانين وأرباب الفنون وكتاب الصحف والادباء والمالين وزعماء الزراع والصناع وغيرهم . وهذا الذي يسمى الرأي العام هو معيار ارتقاء الامة فاذا كان صوابا موافقا للمصلحة فهو برهان على رشد الامة . ولا يشترط في رشدها وارتقاءها الاجماعي أن يكون أكثر أفرادها كذلك فان أكثر أفراد جميع الأمم الراقية

## ٥٥٨ رأي المنار الاجمالي - خاتمة المجلد الثاني، شماره ١٠٥ ج ٢١

الشهيرة يجهلون لمصانع العامة ويفوضون امرها الى لزعماء الدين يقنعونهم بكيفية  
وحسب اندحهم من مروت اصيبت ان يحسنوا اختيار الرجال الامور العامة، ولم يتفق  
ثلاثة لمصرية ان احسنت الاختيار في هذا الشأن كما احسنته في اختيار الوفد المصري  
ولا سيما رئيسه امرا لخاص المستقل الرأي لمنصف الرجاء الى ما يظهر له انه الحق بكل  
ارتياح كما جربنا بنفسنا في مناظراتنا له وسماعنا مناظراته لغيرنا من اهل العلم والرأي  
واذا كان العلم بالمصاحفة محصورا في افراد قلائل في الامة فهمي غير رشيدة ولكن يرحي لها  
الرشد بسعي هؤلاء الافراد اذ كانوا من اولي العبرة والاخلاص في خدمتها والتفاني في  
سبيل تربيته وتعليمها لتكون به رشيدة، فمن يطمئن فيما سمينه رأي الامة العظم فهو  
طاعن في ردها. نكتفي بهذا التعليق الآن اذ لا يتسع هذا الجزء للشرح والاطناب  
في هذا الموضوع وموعدا الجزء لآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ خاتمة المجلد الحادي والعشرين ﴾

باسم الله وحده نختتم المجلد الحادي والعشرين لمجلتنا (المنار) وقد صدر الجزء  
الاول منه بتاريخ ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ وهذا الجزء الاخير منه وان كان قد  
بدئ بتحريره في اواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ وجمل تاريخه آخر ايام هذا  
الشهر الذي ينتهي به هذا العام - لا يصدر الا في اواخر شهر صفر من سنة ١٣٣٩  
فملى هذا يكون هذا لمجلد الموائف من عشرة اجزاء قد صدر في مدة ٢٣ شهرا، وتكون  
قد انعمنا من عمر المنار سنة كاملة في زمن الحرب وسنة أخرى في تهدي الهدنة والصلح  
للذين كانت فتنها و بلاياها اعظم من فتن ما قبلها

اما السنة الاولى فقد تعمدنا ادماجها في سني الحرب وبيننا أن سبب ذلك مالي  
اقتصادي، واما السنة الاخرى وهي الاخرة فقد كان سبب اضعافها رحلتنا الى سورية  
ومكثنا فيها سنة كاملة مضطرب غير مختارين واهتمامنا بعد العودة في اصلاح ما اختل  
من أمر المطبعة في بضع سبب فقد سافرت الى سورية في السابع عشر من شهر ذي  
الحجة الحرام سنة ١٣٣٧ ناويا أن أقيم فيها شهرا واحدا، وعدت اليها في ١٩ ذي  
الحجة سنة ١٣٣٨ فكان من التضي علي أن أقيم فيها سنة كاملة كنت في اكثر ايامها  
عاجزا عن العودة الى مصر، وكان هذا المعجز في أوائل هذه السنة وفي آخرها باسباب

لأمتك دفعها مع السعي اليه ( وسأبين ذلك في الرحلة السورية ان شاء الله تعالى )  
ولما خرجت من القاهرة كان الجزء الخامس من المنار لمؤرخ في غاية ذي العقدة  
من تلك السنة قد طبع -مظلمه ومادة الجزء السادس موجودة معدت طبع ولكنها صدرا  
بعد عدة أشهر من بدء سفري مطبوعين طبعا رديثا جدا كثيري الفاظ، وبعد أشهر  
اخرى صدر الجزء السابع فكان أحسن طبعا وهو مفتتح بمقالة كتبها في بيروت في شهر  
المحرم سنة ١٣٣٨ وأرسلتها الى مصر في منتصف ربيع الاول مع أحد المسافرين اليها  
فهذه الثلاثة الاجزاء هي كل ما صدر من المنار وأرسل الى سورية ذاتها في مدة سنة  
كاملة. ولما عدت وجدت الجزء الثامن قد طبع أيضا وبدى بطبع الجزء التاسع الذي  
كنت كتبت له التفسير وغيره في الشام منذ عدة أشهر وأرسلته الى مصر في البريد  
وبعد استراحة بضعة أيام عازمت على اصدار الجزئين التاسع والعاشر معا في  
شهر المحرم من سنة ١٣٣٩ واصدار الجزء الاول من المجلد الثاني والعاشرين فيه أيضا  
وشرعت في تحريره وفي تجديد ما خلق أو بلي من أدوات المطبعة وشراء حروف جديدة  
لها وتكثير المال فيها ففرض مواعيد ذات دون أنجز العمل (منها) الاضطرار الى اتمام  
كتابين كان قد طبع اكثرهما، والى الشروع في طبع كتاب ديني عهد الى المطبعة بطبعه  
في أثناء سفري ولم يتيسر لها الشروع فيه لما يحتاج اليه طبعه من النظام والتصحيح والمقابلة على  
النسخ القديمة (ومنها) وهو أهمها ان بعض المال قد خرجوا من المطبعة باغراء صامرة السوء  
وقد سبب اختلال أمر المطبعة في أثناء الحرب وامتداده الى هذه الاشهر من أواخر  
هذه السنة انها كانت كالمعلقة لا عمل فيها يعثر بحه على العناية ولا يمكن اقفالها وتمطيلها  
لان المنار يطبع فيها وكانت النفقة عليه اضعاف ما يأتي من المشتركين فيه لما ينفاه في  
السنين السابقة، وهو علة عدم ارجاعه الى حجمه الاول ولا سيما مع بقاء غلاء الورق  
ذلك عهد قد اتقضى بارزائه وخسائره ونحمد الله على السلامة من غوائله، ثم على  
الدخول في عهد جديد نرجو أن يكون خيرا مما سبقه من سني الرخاء والسعة، وان  
كان العالم كله لا يزال يشكو غلاء كل شيء من مواد المعيشة والصناعة والزراعة  
وما يتبع ذلك من لاجور واعتصاب المال، فإني أتمنى هذه السنة انتم  
(ان مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا، فاذا فرغت فنصبر، ان مع العسر يسرا)

## ٥٦٠ الانتقاد على النار [المنار: ج ١٠ م ٢١]

فما من نوع من أنواع هذا العسر الا وينهرم امام يسر بن يبعانه، فقد كان من ورق الطبع زاد في زمن الحبيب على ما كان عليه قبلها ١٥ ضعفاً أو أكثر وهو على غلائه اليوم حتى في معاملة شي أوربة قلما يزيد على خمسة أضعاف، ولدينا في المطبعة الآن كتب كثيرة قد عهد اليها بطبعها منها الصغير والوسط والكبير الذي يزيد على عشر مجلدات، فالدواعي متوفرة على توسيع عمل المطبعة واتقانها واتقان طبع المنار واصداره في أوقاته

وسعيد المنار كل جزء من أجزاء المجلد الثاني والعشرين الى حجمه الاول فيكون عشرة كراريس وقد ابتعنا له ورقاً من أجود الورق وسيكون معظمه من الحرف الجديد الذي تكون به مادته أوسع، وسنفي بهذه المادة ان شاء الله تعالى

### الدعوة الى الانتقاد على المنار

اننا ندعو جميع من يطالع على المنار من علماء الدين وغيرهم من أهل العلم والرأي ان يكتبوا الينا بما يرون فيه من الخطأ في المسائل الدينية وغيرها او ما بنا في مصالحة أمتنا وأوطاننا التي نهيش فيها . ونعد المتقدين بنشر كل ما يرسل الينا من نقد مع بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصراً مؤيداً بالدليل نزيه العباره كما فصلنا ذلك في المجلد السابع عشر وما قبله من المجلدات فبراجم في فواتحها أو في خواتمها

ونذكر عامة قراء المنار بأن يطالبوا كل من يسمون منه انتقاداً في المنار بكتابته وإرساله الى صاحبه لينشره فيه فيطلع قراؤه عليه وعلى ما يقرن به من قبول أو رد وبأخذوا بما يرونه الحق، والا خيف أن يبقى من لا يعرفون ذلك الخطأ على ضلالهم، وهذا لا يرضي من هو واثق من صحة انتقاده مخلص فيه . وليلموا أن كل منتقد يأبى أن يكتب انتقاده ويرسله الينا فهو فاسق مغتاب، أو جاهل مرتاب، دعاه الحسد أو حب الشهرة الكاذبة الى العطن فاستجاب، ومن كان هكذا فهو مأزور وان فرض أنه أصاب : وأمان اجتهاد وهو حسن النية فأخطأ فله أجر، ومن اجتهاد كذلك وأصاب فله أجران . كما ورد في الحديث، فسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المخلصين، وان يوفقنا للصواب ويثيبنا أفضل ما نأب المتقين الجديد

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين